مسرحيات تجريبية مصرية

طفل وقوقع وقزح
ومسرحيات أخرى

تأليف

السيد حافظ

طفل وقوقع وقزح

الإهـداء

كلمـة

تامرى
يا عشقى
أفريقيا
يا ضوئى وطنى يا عربى.. يا حبى
فى الصف الأول لسطور الكلام ومنذ ألف عام.
كان محجوزاً للغانية الراقصة الممثلة المطربة.
أو للمطرب الممثل الكذاب أو للحوادث السخيفة.
لم تذكرنى بحرف. يا وطنى فى صفحتك الأولى.
قدرى الإنسان ...قلت لنفسى ذات يوم هذا.
إن المتخلف فى وطنى مبدع رغم أنوفنا ...نابغ من قومى قيم تجربتى
وهو يمضغ اللبان بأنها مثيرة!!
وشاعر سياسى ذكرنى وهو يأكل الانسحاق
وصحفى فارغ تثأب حين قرأ العنوان لمسرحياتى

- وأنا وأنت
- أنا وأنت
- أنا أنت يا وطنى

أنا إنت إنت أنا ...كلانا يعرف نفسه وكفى يا وطنى الجميل.

الإهداء إلى

عبد الغنى داود

الكاتب والمبدع المسرحى والناقد المحترم فى زمن غير محترم

المؤلف

المكان : قررت الطبيعة يوماً أن يهبط من رحم الكون طفلاً فى القرن العشرين.
الزمان : الحضارة البرونزية.

فى المستوى الأعلى للمسرح
مجموعة ٣

حركة الإضاءة على المسرح بقع من الضوء الأصفر تتساقط فى تتابع فى أرجاء المسرح. فى أشكال مثلثية... المثلثات فى الديكور.. والإكسسوار والإضاءة والديكور.. فى حالة أن تختفى بقع من الضوء الأصفر يغطى الضوء الأزرق المسرح بدلاً من الضوء السابق.

ثم تختفى بقع الضوء الأزرق ويظهر بقع من الضوء الأحمر الذى يغطى المسرح بدلاً من الضوء الأزرق. يختفى الأحمر يغطى الضوء البرونزى أرجاء المسرح. فى أثناء الضوء البرونزى يهبط من أعلى المسرح كيس هلامى من داخله طفل عارٍ يخرج من الكيس ويرتدى ملابس له على المسرح ثم يتحرك تجاه الجمهور. المسرح ثلاثة مستويات كل جزء مقسم إلى عدة مستويات.

فى اليمين : شجرة مصلوب عليها شخص يبدو أنه فى الريف. فى أعلى هذا المستوى يوجد شبه جلسة فى بار فوق مستوى الشجرة ...البار يصل إلى الريف عن طريق سلم.. اليسار فى المدينة. فى اليسار : قاعدة بار حديث.. كرسى موسيقى الجاز الصاخبة يبدو أنه فى بلد أجنبى.

فى المنتصف : أسفل المنتصف.. مكتب صغير لموظف حقير.. فى أعلى المستوى مكتب فخم ضوء شديد عليه.

الطفل : (الجمهور) مساء الخير.

المقنعون : فى الليلة الأولى.
ذهب الطفل إلى القصر يغنى.
فى الليلة الثانية استمعوا له.
فى الليلة الثالثة.
صفقوا له.
فى الليلة الرابعة
أمر الملك بهدية له
فى الليلة الخامسة
ذبحوه

مجموعة ١ : يا نهار أسود ...يا نهار أسود.

المقنعون : فى الليلة السادسة أتت امرأة تسأل عليه
فى الليلة السابعة
سمحوا لها بالدخول
فى الليلة الثامنة
شاهدها الملك
فى الليلة التاسعة
ذبحوها

الواعظ : (مجموعة ١) نعم أيها الناس هذا ما فعله هذا الرجل، وقف أمامكم خاشعاً مدعياً الخشوع (يشير إلى الرجل المصلوب)

باتريس : (للمجموعة) أمى كانت بربرية وأبى كان عربيداً.

مجموعة : (للواعظ) إزاى تيجى الحكاية دى؟

النسوة : (من مجموعة ١) لو أبوها كان موجود كان قتلها.

امرأة ١ : فاجرة

امرأة ٢ : كافرة

امرأة ٣ : داعرة

امرأة ٤ : قادرة وتعملها
رجل ١ : (من مجموعة ١) اتكلم يا جبان جول الحج.
باتريس : (من مجموعة ٢) يا أصدقائى (مجموعة ٢ تنصت له.. مجموعة ٣ تتنصت عليه) غرفة فى عينى جاءتنى الليلة امرأة محدبة وخلعت حذاء الزمن الفاضل والقيت به فى سوق الزمن الكاذب.. حتى يقام مزاد علنى لحذاء الفضيلة فلنشرب ولنرقص.
رجل ١ : (من مجموعة ٢) لنرقص ونشرب.
مارى : فلتهرب يا باترس فى أحضان مارى اللعبة الصغيرة.
باتريس : فلنهرب يا مارى يا حبى (يحضنها بشدة.. يرقص على صدرها.. يرقص الجميع، والموسيقى تعزف والضوء يصبح شاحباً والموسيقى تخفت بعد حوالى دقيقة)
الموظف : (ضوء على مكتبه وهو يكتب) وآدى دفتر الأستاذ صفحة ٧٢٩ (يفتح الدفتر) مظبوط آدى الصفحة لما أسجل الحسابات بقى.
باتريس : أيها الأصدقاء – أيها الأصدقاء لقد دعوتكم لحفل انتحارى عصرى.
مجموعة ٢ : حفل انتحارى.
باتريس : بل الحفل الختامى الذى سأنتحر فيه.
مارى : باتريس ماذا تقول – ماذا تقول؟
الواعظ : (المجموعة ١) لازم الليلة تموت.
مجموعة ١ : أيوه لازم يموت... (بعد أن سمعت مجموعة ٣ ألحان مجموعة ٢ تعزف موسيقى فى بار مجموعة ٣ يرقصون مثلهم)
الفيلسوف : (ضوء على مكتبه) القلق يتكثف.
باتريس : (وهو يحتضن مارى) فى كل ليلة يا حبيبتى احترق قمراً وأطوف حلماً.. الدخان الهمجى المحترق هو مستمع مخلص.
مارى : باتريس الغلام ما سر أحزانك يا صغيرى الليلة؟
باتريس : سأموت يا مارى.
مارى : مازلت صغيراً.
باتريس : أنا فى سن العشرين، وهو سن الشخص الكهل الصمود فى عيوننا حفلة رقص.. أنا غاضب.. الغضب يحرقنى أتقئ رفضاً ممزوجاً بالسخط.. أصبح صورة القطن والكتاب والصنوبر وضجيج الألومنيوم وسخف الحديد (يخلع الجاكت يرميه إلى مجموعة ٣ يخرج شخص آخر يقلده سريعاً يرتدى الجميع نفس الزى).
باتريس : (تمسكه بأحضانها) الكتان صهد وعمال.
الزنجى : (يقف الرقص) من أجل العم (هو) ومن أجل شعب فيتنام وفلسطين وأفغانستان والبوسنة والهرسك أوقفوا الحرب.
مجموعة ١ : كلب عزيزة أتجنن.. كلب عزيزة اتجنن.
مارى : (إلى باتريس) يا حبيبى المقنعون قادمون الليلة ويجب أن تكون أكثر هدوءاً لتكن عاقلاً يجب أن تتحدث بهدوء.. أنت هذه الليلة سخيف لن تموت آه أو احتوى العالم ما احتويه.
باتريس : هيا بنا يا مارى (يوقف الموسيقى بإشارة من يديه) باتريس : سنرقص الليلة رقصة التلاشى والانفصال.. أريد أن أطفئ عاصفة فى داخلى / أنفاسى تكاد تحرق العالم / تفوح من فمى رائحة القسوة.. (ينظر إلى المقنعين) أهلاً بالسادة المقنعين.
المقنعين : أهلاً ولدنا باتريس.
باتريس : (لمارى التى وقفت بجواره) أشعر بأننى أريد أن أتحرر من القميص (يخلع القميص يلقى به إلى مجموعة ٣ فى المستوى الأعلى) (المجموعة ٣ فى المستوى الأعلى التى أمسكت القميص) القميص جميل مش كده دى موضه السنة دى فى أوروبا.
شخص : لا فى أمريكا.
شخص : يا جدع فى ايطاليا.. إنتوا مش أخدين بالكم.. الموضة لازم نحافظ عليها من أجل المحافظة على

التقدم فى العالم.
(الضوء يختفى من عليهم)

الفيلسوف : (وهو يفتح كتاب) الجنون جسر النهاية للبداية.

الواعظ : (المجموعة ١) ساكتين ليه يا ناس عاجبكم الظلم ده.

مجموعة ١ : أبداً هو إيه بس إيه اللى عاجبنا.

الواعظ : الحكاية دى ما يتسكتش عليها أبداً واللى ربنا قايله حانفذه عليه وعلينا.

المصلوب : (للواعظ) أنت تعرف ربنا أنت؟ أنت ما تعرفش غير اللى فى مزاجك.. كلامك تعمله بتاع ربنا (للناس) مين فيكم يعرف كلام ربنا بالحق.

الواعظ : اسكت يا كافر يا كافر اسكت.

المصلوب : ربنا مش ظالم أنتم ظلمه ربنا مش قاتل انتوا قتله.

الواعظ : (للناس الذين أخذوا يزمجرون بصوت مرتفع) يا ناس لازم أخذه على قد عقله أمال مين يا حامد يعرف كلام ربنا أنت؟

المصلوب : يا خسارة اللقمة الحلال فى البلد دى.

الواعظ : اسكت يا كافر.. اسكت ولم على اللى عندك اسكت يا عبيط.

المجموعة ١ : (تشير إلى المصلوب) العبيط أهو العبيط أهو.
(ضوء وموسيقى فى اليسار باترس يشير بيديه توقف الموسيقى بعد عشرين ثانية)

باتريس : سادتى دعوتنا ليست من أجل العم هو وفيتنام وليس من أجل فلسطين وليس من أجل البوسنة والهرسك ليس من أجل كمبوديا وكوريا.. ليس من أجل فلسطين فقط والعراق والكويت وليبيا.
ليس من أجل كوبا فقط.. ليس من أجل العالم الثالث فقط.
ليس من أجل المؤامرات المتدفقة فى وريد الدم الفاسد بالمؤامرات والمخابرات فى كل بقعة من الأرض.

مارى : (لباتريس) باتريس.

الطفل : (يتجه تجاه باتريس وقام الجميع) من أبى منكم؟ من أبى منكم؟

باتريس : (يهز كتفه بعدم المعرفة.. يرقص.. ترقص المجموعة والموسيقى والطفل الحائرة)

الزنجى : (من مجموعة ٢) أيها السادة المقنعون دعوناكم إلى حفلنا لنقول لكم إننا لا نعيش فى أمن لكنه الخوف من ترددكم.. فى ذبذبة قوانينكم المرفوضة بالنسبة لنا، وآمال الإنسان تنتحر فى كل لحظة من حضارتكم المجنونة.. إننى استغيث منكم لكم.
(يرقص.. يرقص الجميع.. تلاحظ مارى الطفل)

مارى : (لباتريس) من يكون هذا الطفل؟ (باتريس يشير بإيقاف الموسيقى()

الطفل : جئت أبحث عن أبى.. جئت أبحث عن أبى.. من منكم أبى؟ من منكم أمى؟ (تحاول الموسيقى أن تغطى صوت الطفل).

باتريس : (يشير لهم تتوقف الموسيقى) من أبيه منكم؟

مجموعة ٢ : (تهمهم وتشير بعدم المعرفة) (البعض يشير برأسه).

المصلوب : أشمعنا يا ناس.. يوم ما حبيتها مكتبتوش شهادة ميلاد حبنا كانت إيديها المتحنية ورد كان خدها الدافى وقلبها الصافى فى الحكايات القديمة المغشوشة يا حبيبتى يا مراتى.

الواعظ : احنا غلطانين اللى جوزنا هالك.

المصلوب : لأن مكنش فيه حد يقدر يحوشها عنى ولا يحوشنى عنها.

المجموعة : ازاى؟

المصلوب : لأن الحب اللى بينا زرعينه بتنهيد ورق العنب.. وقرابة الدم.. بفحيح الهوى وصوت الآذان وصوت الديك.. وصوت عصاية شيخ ضرير ماشى فى الطريق بتونسه.
(الضوء على اليسار)

باتريس : (يشير إلى الفتاة ذات النظارة) أنت.. أنت أيتها الإنسانة هل هذا الطفل طفلك؟

الفتاة : (ترمى نظارتها إلى مجموعة ٣ تأخذ النظارة)

: (مجموعة ٣ تصيح) :
– ياسلام يا سلام نظارة جنان.
– نظارة أما نظارة.
– نظارة آخر آخر موضة يا سلام.
(الضوء على مجموعة ٢)

الفتاة ذات النظارة : الليلة طفلى الصغير كان سيغنى للعالم أغنية.. أسرعت اليه.. خطواتى لم تكن تتقدم فى ممر الحضارة بالرغم من أن الضوء أمامى/ الا أن الظلام كان يحاصرنى.. لم أحضر خلق الأغنية.. لم أسمع لحنها.. بل شاهدتها فى العيون زهوراً وأفاقاً مزينة بقوس قزح.. كانت كلمات الأغنية رقيقة.. الأغنية صارت فى المدينة تتسكع.. أما حروف اللحن فقد هبطت إلى القاع.. قاع الإنسان.. قاع الإنسان الأجوف.. احترقت الأغنية فى الشمس النرجسية السلوك.. (لباتريس) سيدى طفلى سقط أمس على مرآة السرير ما بين قدم حبيبى وقدمى لأنه رفض أن يكون لى.
(موسيقى الرقص تبدأ)

المصلوب : وغرست صوابعى فى نقش بيوت الحجاج.

الواعظ : (للمصلوب) اسكت يا حامد يا كافر.. (لامرأة من مجموعة ١) اتكلمى يا بنت.

المرأة : (للواعظ) قلت له رايح فين يا حامد.. يا حامد.. ما ردش على.. قلت لنفسى يا بنت يمكن مش واخد باله.. رحت جنب ودنه وقلت له: رايح فين يا عم حامد.. جإلى هه.. هه.. والخضة كده خادته.. جإلى رايح مشوار.. ومشى.. حسيت إنه رايح يعمل حاجة فضلت ماشيه وراه لحد ما دخل عندها.

المصلوب : أهو انتوا فالحين الا فى التجسس على بعض آه يانى يا بلد.

الواعظ : اسكت يا حامد يا كافر (للمرأة) هه كملى يا وليه.

المرأة : (للواعظ) راح باصص وراه.. رحت مستخبيه فى دكان أبويا مصطفى (الضوء يتحرك إلى المقنعين ويساراً).
-هذا الطفل سبب لنا مشاكل.
-لا أعتقد أنه قادم من القواقع.

باتريس : ما الذى حدث؟

الزنجية : المدينة ممتلئة بالقواقع.

الزنجى : القواقع فى عيون المدينة مقابر.

الزنجية : فى دروبها أيضاً قواقع.

الشقراء : العبور شرارة سقوط الشر.

باتريس : (للمقنعين) هذه المرأة (يشير إلى الزنجية) يا سادة ستفتح حفلة الليلة.

الزنجية : السادة المقنعون فى داخل كل كلمة خلاصة مذابح الإنسان.. الإنسان يتمزق فى هذه المدينة.. القهر ناطح السحاب.. يعيش الإنسان اللحظة دهراً يموت قهراً.. يحاول أن يشب بأظافره فى طموحه بجلده الهلامى بمخالب الإنسان القرد.. يرميه التوقف فى مستنقعات ديدانية تأكل جسده حتى الزائدة اللحمية.. علمتمونا إننا فى هذا البلد نركب النورج النورانى فى حقول الإنسان الذهبى.. نحن نقهر قيود الخنوع.. نحن شجرة القدم الأضواء الفلاسية هكذا قلتم لنا.. حين ذاك يا سادة نشعر أننا كلمة فى عجينة جنونية تموت فينا الإنسانية، بل إشراقة الإنسان الأولى..

أحد المقنعين : من يتحدث؟
-امرأة زنجية.
-المقنعون لا يجلسون مع الزنوج.
-أخرجوا الزنوج من هذه الجلسة.
-سوف ندع الزنوج.
-دعوا الزنوج فى هذه الجلسة.

الزنجية : شكراً للعم سام.. إننا يا سيدى يا حامى الأشياء المفتعلة نحن الأصالة.. نحن الصالة والبقاء.

(فى اليمين)

المصلوب : (للمجموعة ١) يا بلد تخاف ما تختشيش.

الواعظ : ما هو ده اللى ناقص يا حامد الكفر.. والله لا نخلى البلد من كبيرها لصغيرها تضربك.. هاتوا أصغر ولد.

(امرأة تحمل الطفل الصغير وتجعله يضرب المصلوب) (الطفل يضحك وهو يضربه)

المصلوب : علمتوا الناس تكرهنى وكأن كلامى عقرب.. حتى الولاد زرعتم فى قلوبهم القسوة وعلمتوا ودانهم تسمع الكذب دايماً وتتعامى عيونهم عن الحقيقة.

الواعظ : مين اللى علمهم؟

المصلوب : أنت والعمدة وشيخ الغفر.

الواعظ : ياه دا أنت وسعتها قوى.

المصلوب : مش أنا لما كنت بأغنى فى أفراحكم كنت ابن بلد وحاميها ونور عنيها مش كنت كفها ولحمها.

الواعظ : أى نایاتى ممكن يعمل اللى بتعمله.. وكل موال بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

المصلوب : مواويلى لسه فى عروق الناس لحن دافى مين حيغنى للناس لما تموتونى؟

الواعظ : ياه يا سيدى متدقش.. فيه ألف منك.

المصلوب : لا.. أنا واحد جوايا أحلام الناس كلها والناس دى كلها لحمى وأنا لحمها.

الواعظ : (يضحك .. تضحك الناس معه)

المصلوب : أنا .. أنا.

(فى اليسار)

الطفل: أنا طفل من؟ من أبى؟

شاب من مجموعة ٢ : طفلى تآلف وتوالد الألوان.. الأحمر والأخضر.. الاخضرار والاصفرار ..

: ألوان الإيقاعات الذبابية فى الدرب العجوز القمحى.. تنطلق ألوانه فى اتزان مفقود.. المنطق.. ينطق كل العصور.. أه يا أحبائى لو شاهدتم انسجام الفوضى فى داخلى تحتضن لوحات الإنسان الذى يأكله المقنعون. رسمت لوحة.. أصحبت لونا فى فرشة الطبيعة.. أصبحت لوناً مرسوماً على لوحة التاريخ الخفى وعلقوا اسمى فى جريدة ألقيت فى سلة المهملات المتشردة مع بقايا صيف العصر يا أصدقائى طفلى وجدته حينما نظرت فى المرأة.

باتريس : من منكم أنجب هذا الطفل؟ (ينظر إلى الفتاة التى جلست فى أحد الأركان) هل هذا طفلك؟

الفتاة : لا.. جاء طفلى من الغابة.. عيناه حمراوان.. لم تكن كعادتها كانت روحه قلقة.. كان فى عينيه ومضات أشعة باهتة.. يداه ترتعشان لم يكن كعادته.. أنفاسه باردة كالثلج كضمير هذا العصر.. عندما وضعته فى طرق الأمان وجدته على وجنتيه عبارة لا شئ يهم.

المقنعون : لندع هذا الطفل.. إنه يثير قلق الجميع، إنه مثل السلام المستسلم ومثل الحرب الباردة.

المصلوب : اشمعنا لما حد يحبها يبقى مجرم.. أنا كنت لازم أشوفها. أنا فارش منديل قلبى الأبيض نخلتين.. شراعى فى عيونها.. ورموشها غيطان أنا شفت فى عيونها كلام مش مكتوب فى الجرنان ولا ينقال فى الإذاعة لكن كلام صادق.

الواعظ : اشمعنا انت اللى بتتكلم؟

شيخ البلد : اشمعنا انت صحيح اللى مقاوح؟

المصلوب : الكلام حق لكل الناس ربنا بيقول وجادلهم بالتى هى أحسن.. يعنى قال وجادلهم ما قلش واخرسهم واحبسهم واسجنهم واقتلهم واشنقهم.

الواعظ : بس يا كافر.

المصلوب : هو اللى يحب يبقى كافر. أى تهمة لازم تتوجه له. يا كافر.. يا متأمر.

شيخ الخفر : متآمر أيوه متآمر.

المصلوب : آه يا حبيبتى.. ليه حبك جريمة وصوتى كفر.. وأغنياتىَّ لكِ جريمة.

باتريس : أنا لا أنجب لأنى أصبحت كهلاً.. أبلغ من العمر عشرين عاماً.. سل شيوخ العصر فى سن الثلاثين.. سل موتى العصر سن الأربعين.. سل بقايا التراث الإنسانى فى سن الخمسين.

المقنعون : اندفاع.. تهور.. تحمس.

الزنجى : وضعوا رأس الحكمة فى مقصلة.. كما وضعوا رأس العدالة فى السموات وأغلقوا عليها.

المقنعون : من؟

الزنجى: أنتم.

أحد المقنعين : إذن هناك عصارة من القرف والغضب والعبث تسيل من أفكاركم. فنحن على استعداد لأن نريحكم.

الزنجية : أنتم مقنعون.

المقنعون : نحن .. كلا – نحن نخدمكم بالعلم

باتريس :(لمارى) ما بالك يا حبيبتى.. أراك صادقة تأكلين نفسك/ الصمت يقرضك.. تفجرى قولى أى شئ.

مارى : ما فائدة الانفجار للانفجار.. الانفجار للتغيير.. كثيراً ما كنا نقول أوقفوا انطلاق العصر الوحشى.. العصر الغبى الإحساس المجنون بالتكنولوجيا.. يرى الوجود مهمشاً كما كان الوجود فى هيروشيما.. كلها شعارات رومانسية للرياح الرومانسية.

الأطفال : (يغنون فى مجموعة ١) بقرة نفيسة ولدت. بقرة نفيسة ولدت.

مارى : لاوس.. كوريا.. فيتنام.. شيلى.. بوليفيا.. كمبوديا.. الثورة هناك معرضة للطعن دائماً وانتهت الثورة وفلسطين محتلة.. والعرب متخاصمون والحال فى سوء والاتحاد السوفيتى يباع.. والزنوج يبكون.

الأطفال: (من مجموعة ١) بقرة نفيسة ولدت.. بقرة نفيسة ولدت.

مارى : جيفارا.. انجيلاديفز.. اللنيدى.. أين هم.. من قتلهم وسجن الثانى.

الأطفال: بقرة نفيسة ولدت.. بقرة نفيسة ولدت.

أحد المقنعين: لقد تركنا من أجلكم العالم وجئنا لتمضية وقت مرح ليس فيه تعقيد ولا صراخ.. وهذه الثورات الشبابية يمكن أن تذوب فى حفلات للرقص.

المرأة ذات النظارة : وهناك أيضاً ملاعب كرة قدم أو حلقات المصارعة مثل أسبانيا.. العنف والامتصاص حفلات رقص.. أو حلقات مصارعة وحلقات كرة القدم.

زنجى : ما دام هناك ظلم فى أسبانيا لن يولد بيكاسو مرة ثانية.

الشقراء : (من المقنعين) نعم الرقص أفضل يا باتريس وليكن باتريس بولوفيا من يقود الرقصة القادمة.

المرأة ذات النظارة : الرجال فى عصرنا منخورو العظام والنساء بلا عظام.. فأصبح الإنسان أضحوكة العصور.. كل العصور.. يمكننا أن ناخذ هذا الطفل وسنعتنى به وسيكون فى رعاية طيبة.

مجموعة : لا .. لا.. (يمسكون الطفل)

الفتاة الشقراء : ستأخذون براءته ثم تذبحونها وتصدرونها للعالم فى إعلانات تلقى فى الجحيم بعد ذلك. (يرقص فجأة ببطء شديد ثم تتحول إلى هستيريا)

الواعظ : (للمصلوب) كداب كداب.. أمك قرده وأبوك بواب (يضحك الجميع) غنوا يا ولاد.

الأطفال : كداب.. كداب.. أمك جيرده وأبوك بواب.

المصلوب : معلش يا شيخ عبد المنعم يا واعظ البلد.. اعملوا يا ولاد هيصه أكبر.. وأغانى أكتر كل الغناوى فى البلد دى محروقة.. اضحكوا يا بلد تخاف ما تختشيش.

رجل من مجموعة ١ : امال عايزنا نعيط.

-ما كفيانا الغم اللى احنا فيه.

-هو بكا وغم على طول.

-احنا عايزين نعيش نسمع اغانى فرفشه ونعنشه.

-هو احنا كل ساعة فى غم جتك الغم.

مجموعة ١ : (تضحك)

المصلوب : أنا بكره.. بكره بتاعها.. هى قالت لى كده.. دى حبيبتى كانت محتاجه لى.. كنت محتاج لها.. ضمتنى على صدرها.. ضمتها وأقول لها وحشانى يا حبيبتى.. كان نفسى ألمس تراب رجليها والأغانى فى كفها.. فى عيونها حروف بتنادينى أغنيها وأغنى لها.. أغنى لها.. من منكم حس انها عيانة عيانة.

مجموعة ١ : كلنا عارفين انها عيانة.
المصلوب : مين فيكم عالجها؟
-العمدة وشيخ البلد وشيخ الغفر وكلنا.
شيخ البلد : أنا قلت للبلد وجبت فلوس من كل البلد علشان نعالجها.
المصلوب : سألتنى عليكم يا عم إبراهيم وعليك يا عم حماد ويا عم مصطفى وسألتنى عن صحتك ونفسها تشوفك.
الواعظ : كداب.. كداب.. ده كافر.
مجموعة ١ : استنى شوية يا شيخ عبد المنعم.. وبعدين يا حامد.
الواعظ : يا ناس ما تسمعوش كلامه.. خليكوا مع نفسيكم.
المرأة الزنجية : (للطفل) هنا طبقات.. طبقات أيها الطفل وصراع من نوع رخيص للغاية.. يأس.. ظلام.. قتل.. ترشيد.. القوى يسود والضعيف يموت والبلهاء غير مرغوب فيهم وليس لهم أى طموح.. اذهب بعيداً.. اذهب (يتحرك الطفل فى اتجاه المفكر)
المفكر : مرحباً بك يا طفلى (الضوء على المفكر).. (يختفى الضوء من المجموعة٤) على (المجموعة ١ الضوء يختفى أيضاً)
الطفل : والدى .. لقد اشتقت إليك.
المفكر : أتيت من المدرسة.. لقد عرفت فى المدرسة جزءاً، والآن عليك أن تعرف ماذا فى العالم. الكل هو المشكلة.. الشمولية يا ولدى (يأخذه أمام الكتب الضخمة) (يشير إلى مجموعة ٢) هؤلاء قد أصيبوا بتمزق فكرى.. لا تنتظرهم لم يحسنوا استخدام عدسة البحث فى المعرفة.
مارى : (لباتريس.. الضوء عليها) السعادة.. دائماً تبحث عن السعادة.
باتريس : السعادة يا مارى وهم لحظى.. ومن يعيش هذا الوهم إلى الأبد.. يتحول إلى موهوم عصرى.. دعوت المقنعين حقاً حتى يشعروا بالهوة السحيقة بيننا.
مارى : أنت مثل شمعة تحترق بلا لهب.. تتآكل داخلياً.
باتريس : العالم متكاسل فى هذه اللحظة.. العالم ينام يستريح وهو جائع.. هناك طفل لا ينام إلا على الأشواك.. جائع.. العالم لا يقاوم.
مارى : الغد.. غد.. فى الغد سيتغير كل شئ.. سيصبح عالماً جديداً سعيداً.
باتريس : الغد .. الغد.. لماذا لا تقولين اليوم.. اليوم إذا لم يحاول اليوم أن يغير نفسه فإن الغد لن يغير أنفسكم.
المرأة ذات النظارة : قال لهم طفلى هزيل جائع فى داخل الكوخ هبط إليه الفرسان بلا أطعمة بل جاءوا بأسلحة كان جائعاً وعطشان.
مارى : الكل .. انظر لبلدنا ككل.
باتريس : الجزء ضعيف.. الجزء هلامى.. جزئيات هشة.. يصبح الكل هشاً.
مارى : جزئيات مختلفة الشكل واللون.
المفكر : (للطفل) والآن بعد أن قرأت جيداً.. حدثنى.
الطفل : حلمت.
المفكر : اسأل فيم قرأت؟
الطفل : حلمت يا سيدى.
المفكر : أنا لا أسأل عن الأحلام.. اسأل عن الواقع ثم احك أحلامك.
الطفل : اسأل يا سيدى.
المفكر : ما قيمة الموجود؟
الطفل : الاكتشاف.
المفكر : ما قيمة الاكتشاف؟
الطفل : الإنسان.
المفكر : ما قيمة الإنسان؟

الطفل : الإبداع
المفكر : ما قيمة الإبداع؟
الطفل : العلم.. البحث
المفكر : ما قيمة التقدم؟
الطفل : العقل
المفكر : الحيرة ثم العقيدة ثم الإيمان ثم الالتزام.
الطفل : الالتزام.
المفكر : ما قيمة الإنسان؟
الطفل : المهزلة.
المفكر : ما قيمة الحياة؟
الطفل : البصاق.
المفكر : ما قيمة الجنس؟
الطفل : اللحظة.
المفكر : ما قيمة العبث؟
الطفل : الانهيار.
المفكر : ما قيمة الثورة؟
الطفل : الرغيف.
المفكر : ما قيمة القيمة؟
الطفل : السراب.
المفكر : ما قيمة السراب؟
الطفل : النباح.
المفكر : نجحت.
الطفل : حلمت.
المفكر : بماذا؟
الطفل : بالنيل وأنا أسبح وحولى مراكب الشمس.
المفكر : إذا أنت مصرى.
الطفل : مصرى؟!
المفكر : وبما انك حلمت؟ بالنيل؟ إذا أنت مصرى.
الطفل : لم أر النيل من قبل.. ورأيت فى النوم نهراً ورأيت النوارس على ساحل فى مدينة تسمى الإسكندرية.
المفكر : مصر فى عنقك وستحكمها.
الطفل : أنا لست مصرياً.. هل المصريون يحكمهم الغرباء طوال الزمان.
المفكر : إنه شعب غريب.. أنت منهم ولهم.. يعطيك ما تعطيه.
الطفل : ورأيت امرأة عارية قدمها اليمنى فى البحر وقدمها اليسرى فى النيل.
المفكر : أنت مصرى الميلاد. ستذهب إلى هناك. وماذا رأيت؟
الطفل : عجوز شمطاء.. تجلس القرفصاء.. شقراء.. شقراء.
المفكر : بجوار تمثال ضخم وأمامها جندى يبكى وهو يركع تحت قدميها.
الطفل : نعم
المفكر : عرفتها.

(الضوء يختفى إلى يمين المسرح)

المصلوب : (للمجموعة ١) وسألتنى عنك يا خالة.
المرأة : ما توصفها لنا يا حامد الكفر.
المصلوب : برضه كافر يا خالة.
المرأة : ما هما قالوا لى كده.

المصلوب : هو أحمد عرابى برضه كان كافر يا خالة.. أنا برضه كافر.. هو اللى يحب حبيبته يا إما يبقى خاين يا إما كافر.

المرأة : سامحنى يا ابنى.

المصلوب : معلش يا خالة.. مش كل حاجة يقولوها على حد تبقى صدق أوصفها لك يا خالة، فى عيونها الشمس قالت لهم سلم لى على كل الولاد وكل أهل البلد.

المجموعة ١ : يا سلام .. شكلها إيه؟

المصلوب : إيديها لون الصبح لما يبدر على البيوت غناويه

رجل : (من المجموعة ١) صلِّ على النبى .. صلى على النبى.

مجموعة ١ : عليه الصلاة والسلام.

رجل : شفتم يا ناس.. شفتم.. الراجل ده.

مجموعة ١ : يا راجل يا طيب.

المصلوب : تشكروا.. فكونى.

مجموعة ١ : هه.. لا..

المصلوب : ما تخافوش فكونى.

زعيم المجموعة ٣: (للمجموعة ٣) العالم يسوده شيئان : الحب والجنس.. أصبحت النساء بلا لحم أصبح شعرى أكثر من جسدى.

أحد الأفراد : ذهب اللحم مع اللحم فى عصرنا الرجال أصبحوا.

فتاة : منخورى العظام.

والنساء : ونحن سرنا بلا عظام.

مجموعة ٣ : (وهى ترقص) يحيا عصر الليونة.

مجموعة ١ : العمدة جه.. العمدة جه (يحدث تداخل فى الأداء بين مجموعة٣ ومجموعة١)

باتريس : (ضوء عليه) لو أظلم العالم حقيقة واختفى فأنا أول من سيحرق نفسه ليضئ للعالم بعض الشئ هناك ضوء لا يزال.

(يدخل العمدة وشيخ البلد وشيخ الخفر)

العمدة : سلام عليكم . (ضوء عليه)

مجموعة ١ : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (يحدث المصلوب)

شيخ البلد : أنت مش حتجبها البر.

المصلوب : ليه يا شيخ البلد؟

شيخ الخفر : ما تتلم يا ولد.. اتلم وكلم شيخ البلد عدل.

المصلوب : دى مراتى حبيبتى.. أنا كتبت عليها كتابى.

العمدة : بس لسة الدخلة.

شيخ البلد : أنت ازاى تعمل العملة السودة دى وكمان بتلبخ ..لك نفس كمان.. والله دا آخر زمن.

شيخ الخفر : برضه تعتدى على بنت صغيرة.

المصلوب : عدت العشرين .. دى مراتى.. كاتب كتابى عليها.

العمدة : لا.. صغيرة.

المصلوب : أى بنت فى أى بلد فى الدنيا فوق العشرين تبقى مش صغيرة؟ وأنا أكثر من ميت مرة شفتها وغسلت إيديها، أنا فى البرد غطتها والحر رشيت لها ميه قدام الدار وسقتها فى العطش ميه وسكر.

مجموعة ١ : تشكر يا سيدى والله.

العمدة : يا ناس هو احنا قولنا حاجة.. بس أنا برضه جبتها من الترعة وهى غرقانة صح؟

مجموعة ١ : صح.

شيخ الخفر : ونضفناها وسويناها. وانتوا طبعاً الخير والبركة.

شيخ البلد : واحنا من غيركم نسوى حاجة يا شيخ الخفر.

المصلوب : كنت لازم ألمس ايديها وأتغطى برموش عينيها كنت لازم أغنى لها جنب الساقية وجنب الترعة

وجنب الشجر وجنب الغيطان كنت لازم أكون معاها.

الرجال : يا سلام.

العمدة : استحى يا ابن الرفدى يا كافر (يضرب حامداً)

المصلوب : أنا بأصلى.. أنا عرفت ربنا معاها وياها.. وأنا معاها عرفت ربنا وعرفت نفسى (يضربه شيخ البلد)

شيخ البلد : اخرس.

المصلوب : اضربنى يا شيخ البلد اضربنى.. أنا باحبها .. أنا باحب زينب الدسوقى.

العمدة: ومين فى البلد دى ما حبهاش.

مجموعة ١ : كلنا بنحبها.. ونعزها ..ونتمنى التراب اللى تحت رجليها.

المصلوب : بس ما عدش حبها زى.. حبتها وهى عيانة وهى فرحانة وهى حبيبتى عفية وهى رفعه منخرها فى السما وهى رقبتها على التراب حبتها فى الضل والشمس.. كل عمايلك دى البلد لمصلحتك أنت مش لمصلحة البلد.. أنت نفسك اطلقها وتتجوزها.

شيخ البلد : إزاى؟

المصلوب : أسأل نفسك.. أنا ما بعترفش بصلاتك كل يوم فى الفجر أنا عارفك كويس والبلد عرفاك بس مش فاهم ليه بيحطوا غمامة على عيون الناس مش عارف.. قالت لك اصطاد سمك العاصى قبل ما يصطادك يا عمدة.

العمدة : معلش يا سيدى السمك طلع كبير وأنا مش غلطان أنا حاسيب لك البلد وانت أكلها السمك اللى عايزاه. (يهم بالخروج)

مجموعة ١ : (يمسك يده) لا يا عمدة.. سيبك منه.. دا ولد طايش هو احنا من غيرك نسوى حاجة يا عمدة.

الجميع : دا احنا من غيرك مانسواش يا عمدة.

العمدة : أنا حجعد علشان خاطر البلد بس وافضل حاكم لحد ما اموت.

الجميع : هه.. هه..

ميمى : (من المجموعة ٣ فوق البار) مارى فرينز.

المجموعة ٣ : (معاً)

ميمى : إيه رأيكم نزور الفلاحين.

المجموعة ٣ : فكرة هايلة.

عايزين راديو معانا وشطرنج وشبكة ومضارب وكرسى وكاميرا سينما عايزين بارفان بارى وعازين شيكو جلاس.

مارى : (لباتريس) أريد طفلاً نقياً.

باتريس : إننا حائرون.. هل سنحمِّل الأطفال ذنوباً.

الفتاة الشقراء : الغموض يقتل الأطفال.

مجموعة ٣ : (بعد نزولهم إلى الفلاحين) (يضحكون .. يراهم الواعظ يتقدمون بكاميرا التصوير ... الفلاحون وهم فى صور غريبة ومدهشة)

– هلا بيكم.. أهلاً

– يا أهلاً وسهلاً.

العمدة : يا ألف مرحب.. يا خطوة عزيزة

شيخ البلد : طيبون.. يا مرحب.

ميمى :(يشير إلى المصلوب) مين دا.. ليه عاملين معاه كده.

العمدة : دا راجل ناقص ما حدش يبص له.. (للضيوف)

يا أهلاً وسهلاً.. (الضوء الأحمر ينتقل إلى اليسار)

أحد المقنعين : باتريس الابن.. ثورتك وقلقك لا يوجدان الغد لكم.. أما نحن فاليوم لنا.. المستقبل لكم.. أنتم أداة تغيير المستقبل.

باتريس : كلمات يا سيدى.. اليوم لنا وغداً لكم.. اليوم لنا وغداً للآخرين لماذا كل العجائز يسيطرون على المواقف التى لا تحتاج إليهم؟

أحد المقنعين : هل دخلت الجندية ودافعت عن الوطن؟

باتريس : ليس لى واسطة.. فأبى ليس دبلوماسياً حتى أهرب من الجندية رسمياً.. أو أوضع فى الاحتياط، إننى لم أذهب إلى الجندية لأنها عار وليس شرفاً بمنطقكم وسلوككم.. أعرف أنك ستنتهى بالخيانة لكم جيش. بلا عقيدة يساوى دماراً بلا هدف.

المقنعون : لمن توجه النصيحة أيها الطفل؟ (مجموعة ٣ والضوء عليهم)

رجل ١ : والنبى يا بيه دورة ميه.. البلد محتاجة لدورات مياه نضيفه.

– يا بيه البهايم بتنام معانا فى البيوت.

– يا بيه الشتا بيهدم البيوت علينا.

ميمى : (المجموعة منهمكة فى التصوير والاندهاش)

يا جماعة يا جماعة احنا جايين نتفسح.. ونقعد نتسلى معاكم شويه.

فلاح : (للعمدة) مش دول المسئولين عنا يا عمدة.. قصدى ولاد المسئولين الكبار فى مصر وحيبقوا المسئولين عنا بكره.

العمدة : لا مش دول.

رجل آخر : أمال مين المسئول عنا؟

العمدة : أنا

المصلوب : لا هما.. دول ولاد الناس الكبار فى المدينة هما المسئولين عنكم بكره.. (الضوء يختفى والمجموعة ترقص)

باتريس : (للمجموعة) ربما هذا هو طفل النبى نوح الذى لم يركب السفينة وتركه أبوه.. (الضوء ينتقل إلى المجموعة ١).

العمدة : (لشيخ الخفر) روح يا شيخ الخفر فرج البهوات على البلد وأنا محصلك والا أقولك وديهم على الدوار الأول.

المصلوب : لو شفتوها هناك.. قولوا لها.. إنى عايزها.. عايز أشوفها قبل ما أموت.. قولولها احنا اتفقنا على اللقاء فوق جسر النيل. احنا رسمنا على النهر قلب وسهم وشمس وعروسة حلوة وعريس.. احنا اتفقنا على اللقاء جنب شجرة الزيتون.. زيتون أخضر ما تنسوش لو لقتوها ساكتة.. قولوا لها اتكلمى. حبيبك اتكلم عن سر الحب. قولوا لها الحب مش كتمان. الحب شمس وهواء وبوح.

المقنعون : (للطفل) أتعرف أباك؟

الطفل : لا أعرف.

المقنعون : هل تعرف من صنع حضارة الدنيا؟

الطفل : لا أعرف.

المقنعون : من مثلك الأعلى؟

الطفل : لا أدرى.

باتريس : يا ليتك اختبأت فى أحد أضلع سفينة نوح.

مارى : باتريس.

باتريس : أريد أن أعرف ما نهاية القلق.. ما نهاية القهر.. ما نهاية الظلم؟

العمدة : (للمصلوب) وبعدين يا سى حامد يا كافر.

المصلوب : كنت حاسس إنها مراتى على الورق.. مراتى كلام.. كنت عايز أبقى جوزها من غير حجاب بينا.. من غير حاجز.. من غير كلام مراتى أمسكها وأرميها على الأرض وأنامجنبها نضحك سوا ونخلف ولد عاصى يقول لا وما يقولش آه.. وما بيطاطيش رأسه على طول.

العمدة : اتكلم يا ولد يا قليل الأدب.. احنا حنقول قولوا آه.

المجموعة : آه... آه... آه (ضوء يتحرك)

الطفل : (للمقنعين) لابد وأن لى أسرة.

المفكر : (وهو ينظر لهم) حاولوا أن تجدوا له أسرة.

مارى : سيعى ذات يوم أن رجلاً له أسرة من غير أسرة.

الزنجى : إنه طفلى. طفلى أنا.

المقنعون : (ينظرون للزنجى) (يحدثون البيض) لقد خدعكم هذا الزنجى الأسود طعن امرأة بيضاء فى شرفها.. عفة النسوة البيض قد طعنت (تتحفز مجموعة من الشباب لكى يطعنوا الزنجى)

الزنجى : لو كان لواحد منكم اقتدار لكان يكفى لمحاربتى ولكن حيث إن الله سلب منكم كل قدرة فلهذا تختالون أن تخيفونى لكثرتكم.

الزنجية : (تجرى تجاهه.. يصلبان.. بقعة ضوء تسقط عليها) آه يا حبيبى.. اتفقنا.. العمر اضطهاداً من لون البشرة فى بلاد متخلفة عقلياً.. متقدمة تكنولوجياً ومادياً.

الزنجى : وما معنى استمرار معنى أن نعيش هكذا؟

الزنجية : اللون.. العمر.. التاريخ.

الزنجى : لا أفكر.

الزنجية : القضاء.

الزنجى : الرفض.

الزنجية : الرفض السلبى.

الزنجى : هكذا قال لوثر كنج.. الرفض السلبى.

الزنجية : لذا مات.. مات مارتن لوثر كنج حين طلب الرفض السلبى.

الزنجى : وما معنى الدماء؟

الزنجية : فرض الواقع.

الزنجى : والسلام؟

الزنجية : لا يعنى الاضطهاد والسكينة والذل

الزنجى : ما معنى السلام إذاً؟

الزنجية : النضال يا حبيبى.

الزنجى : أسطورتنا العتيقة.

الزنجية : لكنها الحقيقة.

الزنجى : وإذا كانت أكذوبة؟

الزنجية : فلنكن أو لا نكون

الزنجى : إنك لا تعرفين شيئاً.

الزنجية : لا .. العنف يستخدمه الضعفاء ويخافه الخاملون.. نحن لسنا هكذا .. إما نضع كلمتنا فى مسرح الزنوج ولا يسمعها إلا من يعانى منها.. والظالم يسمعها أخباراً.. لنخرج فى الشوارع.. ولنغلق الطرقات.. ونخرج عراة.. وليقتلونا أو نموت على صدر الشوارع.. جوعى.. و عراة.. وعار على جبين بلدنا العظيم الكبير.. (يتحرك الطفل بضوء أصفر إلى الموظف)

الموظف : (للطفل) تعالى يا سيدى.. كنت فين من الصبح.. اتأخرت ليه وأنا مستنيك من الصبح تعالى يا سيدى.. إستنيك من الصبح تعالى يا سيدى.. إس مكرر.. ازاى اتباهى بيك قدام صحابى أنا باحلم بيك تبقى رئيس مجلس إدارة يعنى راجل غنى.

الطفل : أصل أبله عطيات بتدى دروس والولد الأول والثانى والثالث والرابع بتدى له درس.

الموظف : أزمة ضمير (بغضب)

الطفل : آه.

الموظف : غسلت إيديك قبل الأكل.

الطفل : آه وحاغسلها بعد الأكل.

الموظف : رحت بوست إيد سيدك.

الطفل : آه وإيد ماما كمان.

الموظف : ما تشوف لك حاجة ما عملتهاش علشان أضربك وأقدر أحكى لصحابى على حاجة حصلت فى البيت غريبة قبل ما أروح لهم القهوة.

الطفل : طب اضربنى يا بابا من غير سبب.

الموظف : وأقولهم ضربتك ليه؟
الطفل : قولهم من غير سبب.
الموظف : ودى فيها ايه غريب؟
الطفل : مش عارف يا بابا.
الموظف : عيط جامد لما اضربك.
الطفل : طيب.
الموظف : يضربه بقوة.. الطفل يبكى) كفايه.. أنا مش مبسوط.
الطفل : (وهو يبكى) عايز إيه يا بابا؟
الموظف : عايز أعمل حاجة غريبة.. أو أقابل حاجة غريبة لما أضربك ما تعيطش
الطفل : حاضر.. (يضربه.. لا يبكى)
الموظف : دلوقتى يبقى موقف غير عادى.. أقدر أحكى فيه يجى مدة ساعة ضربتك بالراحة عيط بالجامد.. ضربتك جامد معيطتش.. وهكذا (ظلام على الموظف) (ضوء على المصلوب الطفل يتحرك إليه) (يتحرك إلى مجموعة ١).
المصلوب : يا ناس!
العمدة : اسكت يا ولد مش عيب عليك وانت داخل الدار عمال تزعق وتجول أنا داخل الدار يا بلد مش تدارى أمال..
المصلوب : لا.. أنا كنت .. كنت.. (يصمت من التعب)
شيخ البلد : ما تتكلم يا حامد؟
الواعظ : يا أبو عين بجحة.. اتكلم..
المصلوب : مش قادر.. مش جادر.
العمدة : من كسوفك.
الواعظ : من ظلمك.
المصلوب : تعرف أنا كنت بازعق ليه يا عمدة.. علشان أدوس الخوف اللى جوايا.. أدوسك.
مجموعة ١ : نهارك اسود يا سافل.
الواعظ : اقلع الجزمه يا ولد انت وهو اضربوه.
العمدة : معلش يا ناس .. علشان خاطرى أنا.. علشان خاطرى أنا.
مجموعة ١ : لا.. لازم يا خدوه على دماغه.
العمدة : معلش يا ناس دا مننا برضه
مجموعة ١ : طيب علشان خاطرك بس يا عمدة.
العمدة : سماح يا حامد.
المصلوب : سماح يا عمدة.
العمدة : عايزنى أسيب لك البلد يا حامد يا كافر.
المصلوب : العيب مش فيك وفى سيادتك يا عمدة.. ما هو احنا اللى قلنا للحكومة عايزينك.. العيب مش فيك.
العمدة : وأنا خدامكم بس اللى يغلط ياخد فوق دماغه (ينظر لحامد) أمال العيب فى مين يا حامد؟
المصلوب : العيب فى البلد كلها.. فى الناس كلها.. كانوا كده مع العمدة اللى قبلك مطاطين الراس والعمدة اللى قبله واللى قبله.. الناس دى لازم تفهم إن راسها مطاطية من آلاف السنين.
(يحاول الناس ضربه)
العمدة : يا ناس علشان خاطرى.
المصلوب : (يمتنعون) المرة دى علشان خاطرك يا شيخ البلد.. المرة الجايه حيبقى علشان خاطر مين؟ أنا شامم ريحتها.. هى جايه.. جايه (ينظرون إلى الطريق) (تدخل امرأة متحشمة بالسواد) انتِ يا حبيبتى.
شيخ البلد : (للعمدة هامساً) أرجعها.
العمدة : أيوه بس بشويش مش جدام الناس.

المصلوب : قولى لهم يا حلوة إنتى بتحبينى وانك عايزانى.
المرأة العروس : الخوف عمروش نور طريق.
العمدة : خدها يا شيخ البلد (هامساً)
شيخ البلد : (هامساً لها) تعالى.
المرأة العروس و المصلوب معاً : يا بلد حطى عجلك فوق راسك والخوف عمروش ينور طريق.
رجل من المجموعة ١ : يا سلام على الحكم زوبد والله زوبد.
العمدة : تعالى يا سى حامد.
المجموعة ١ : (يتحرك باتريس بولوفيا بهدوء) (المشهد جامد تماماً) لينزع وجوه المقنعين تظهر وجوه مفزعة.. ضوء .. ضوء.. العالم يحتاج إلى الضوء.
المصلوب : (للمجموعة ١) مش العمدة دا اللى لما يلقاكم زعلانين يعمل كم حفلة ويعزمكم فى الدار تاكلوا وتشربوا أو تغنوا.. يا بلد همكم على بطنكم.
مجموعة : احيينى النهارده وموتنى بكره.
الأطفال : (فى مجموعة ١ ما عدا الطفل) يا جعان.. يا جعان أمك نعجه وأبوك كحيان
باتريس : الضوء.
مجموعة ٢ : (وهى جامدة) فى القواقع حيث قوس قزح.
العمدة : (يضرب المصلوب) (والخلفية صوت المجموعة) اتكلم .. اتكلم..
الخفير : كفاية يا عمدة دا مات.. مات.
العمدة : ما حدش يقول مين اللى قتله ازاى مات. كل واحد يشوف شغله ويمشى مع السلامه ما حدش يتكلم.
الطفل : (ينظر للجمهور) حتى انتوا ساكتين مش جادرين يجولوا مين القاتل.. لا أنا عايز أرجع تانى ما اتولدش إلا فى نور نور نور.. أنا عايز نور.
(ينزل الكيس الهلامى مرة أخرى على المسرح يركبه الطفل ويرتفع به إلى أعلى.. والمسرح جامد)

الإضاءة خافتة

(الستار يغلق ببطء)
الخطوة الأولى
التجربة رقم ٧ – ١٩٧٢

سيمفونية المواقف
فى خمس حركات

الحركة الأولى

نغم فى الحلم الأبيض الفوضوى

اوقفوا كل ما يذبح الإنسان
كل ما لا يضيف إليه جديداً
لأننى قبل أن أكتب
فأنا إنسان

الإهداء إلى الدكتور
عـلاء عبد الهادى
المبدع .. الشاعر .. الناقد
الأصيل
كالنيل

بطولة : جنين ويد يمنى

الإدارة الثانوية : آه

تليفون

امرأة

رجل ١

رجل ٢

رجل الوسط بمساعدة : دورق مياه.. كوب مياه..

زجاجة مياه .. قلم جاف .. أوراق.

قدمت على المسرح : عام ١٩٧٠

من إخراج

يوسف عبد الحميد

مسرح الأنفوشى

ديكور : **د. مصطفى عبد المعطى**

إشراف : **فاروق حسنى** مدير قصر الثقافة عام ١٩٧٠

. الستار مفتوح على نافذة ضخمة.. تبتلع المسرح، هى الستار تقريباً.
. فى المنتصف رجل وتليفون. أمامه مصباح مركز على التليفون.
. بجواره كوب ماء.. قلم جاف فى يده يلعب به.
. خلف الرجل نشاهد رجلين وامرأة..

المرأة : جامدة فى المنتصف تقف.. تخنق نفسها، معلق بجوارها شماعة معلق عليها خرطوم مياه وصنبور.

الرجل ١ : جالس على اليمين، على رأسه قبعة، وأمامه زجاجة مياه.. رجل هام لكنه هام بلا سبب.

الرجل ٢ : يرتدى بنطلوناً بحمالة يجلس على اليسار أمامه تليفون ودورق مياه وكأنه ينتظر مكالمة يلاحظ أن أمام آه الذى لم أعرف أين يجلس، صندوق تختفى فيه يده اليمنى والصندوق مغطى.

المرأة : يوم أن فقدت الشمس نصف قرصها فى فصل الإصفرار فى العام اللولبى فى القرن الأخير.
(يحرك قرص التليفون بأصبعه ممسكاً السماعة فى يده نفسها)
آلو.. إننى يا سيدى أتحدث إليك.

رجل المنتصف: عقارب الساعة فى راحة الآن (وهو يرفع السماعة)

آه : هربت داخل اللحظة، زفرة يأس، لم أتحمل ثنى الرقبة.

رجل المنتصف : (مقاطعاً) تنح جانباً.. السحب تمر من خلفك إنى أراك فى التليفون.. الله خلف القمر يسخر منك يا فوضى الملامح.

آه : تنحيت يا سيدى (يتحرك فى اتجاه آخر)

رجل المنتصف : إننى أراك حزيناً.. صوتك مثل الأشجار دائماً حزين.

آه : لقد تبدل وا...

رجل المنتصف : (مقاطعاً) مرت فصول الحضارات عليك وأنت مازلت تغسل أيدى الملل كل صباح وتقبل أيدى الجمود وتعانق أسرة السكون.

آه: سيدى تمهل على، إننى فى موقف صعب، لقد تبللت عنقى فى إعلان جريدة الصباح، وأمى هاجرت فى رحلة النسيان فى داخلى، وأبى مات قبل أن تنبت الأشجار، ضحكات السخرية من الإنسان، وأنا هنا مأزق بلا عنوان.. عربة بلا طريق.. سيدى.

رجل المنتصف : أمك الأفريقية فتحت فخذيها كى يلعق اللسان الانجليزى ماسها ويدهن برج إيفل، امتطتك لحظات الجوع المتكررة فى كل العصور.

آه : لكنى رجل الآن.. أفهمنى.. أنا جائع.

رجل المنتصف : جائع (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وإخواتكم وعماتكم وخالتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وإخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم).

المرأة: تمهل .. تمهل .. تمهل.

آه: تمهلت كثيراً.

المرأة: ستقطعك الأحاسيس يا أرنب الجبل الحبشى.

آه:)يضع السماعة) كفى، كفى.

المرأة: حدثته دائماً عنى.. حدثنى عن أبى.. عن أمى.. عن قبيلتى المهزومة عن رسالاتى المفقودة، حدثته عن موقفى عن البرجوازية.. حدثنى عن موقف العالم من الاشتراكية والرأسمالية والعالم الجديد.. إننى.. (ينظر حوله يضع لسانه فى كوب ماء) أغسلك يا لسانى بالنيل الساذج.. كى تصبح ساذجاً.. أفصح عن نواياك العاشقة فى زهرة الفل أغسلك كى تعود لى.. كى تخرجنى من المأزق
(يحرك نمرة فى التليفون.. تتحول المرأة إلى حركة ساعة)

آه: كم الساعة من فضلك؟

المرأة: ساعة الإفصاح.

آه: أعطنى هذا الرقم.

المرأة: أعطيتك.

(رجل ١ يستدير له وهو هادئ)

رجل ١: ماذا؟
آه: إننى متعب يا سيدى.
رجل ١: لماذا تتعبنى معك؟
آه: شرنقتى تزداد سمكاً.
رجل ١: فلتسجن نفسك فى كتاب.
آه: شرنقتى تزداد كثافة.
رجل ١: صوتك مازال مثل صوت الضفادع.
آه: مازلت داخل ضفدعة.
رجل ١: الويل لك يا غبى.
آه: من داخل طابور العنف الرمادى أتحدث إليك.
رجل ١: مزاولتك للأشياء مراهقة فكرية.
آه: امتطِ اللحظة جواداً تمتطينى ذيلاً لكلب.
رجل ١: مازلت تحلم يا غبى؟
آه: نعم يا سيدى كل الأحلام أحلمها بلا أنا.. لا تعنى سوى أننى أفقد نفسى، أجتاز بها الزمن الراكد فى داخلى..
رجل ١: فلتحترق معاييرك الفكرية.
آه: ليس هناك معيار حقيقى.
رجل ١: أين تقيم؟
آه: فى الواقع العفن ألا تشم الرائحة؟
رجل ١: عندى زكام.. وهل سترحل بعيداً؟
آه: لا استطيع أن أرحل.. لكننى أرحل فى نفس أجدها مسكونة.. تسكننى وطاويط بيضاء تأتى كل صباح لتمتص دمى وتتبرز فى داخلى دماً فاسداً وقرفاً بنياً.. وأصبح مرحاضاً يا سيدى لكل الوطاويط المارة فى معبد الفكر المزيف.
رجل ١: فلتكن عاقلاً أيها الصغير فى ذلك العالم المعاصر.. لا تحلم بأن تكون مفكراً أو فيلسوفاً أو نبياً فالإنسانية هذه الأيام مشغولة بأشياء أكثر من هذا بكثير.
آه: سأحاول بالطبع يا سيدى.
المرأة:)مقاطعة) انتهت المكالمة (تمسك الخرطوم فى يدها تضعه على عنقها(
آه: أرغب فى الحديث.. ولم أقل له مشكلتى.
المرأة: ارغب فى الانتحار فوراً.
آه: ليس لى شأنى سوى أن أحدثه.
المرأة: حدثه بعد موتى فأنا لا أملك إلا أن أقطع عليك لحظتك.
آه: اسمحى لى أيتها القراط النجس أن.. (يدير آه القرص.. المرأة تصفر.. بيدها تسمك الخرطوم تضرب الهواء)..
المرأة: لقد فلحت فى قطع المكالمة.
آه: ماذا أفعل؟ سأتصل بالإسعاف.
المرأة: الإسعاف مشغولة.
آه: سأتصل بالآخر.
رجل ٢: (يستدير له باهتمام)
آه: يا سيدى أجبنى.. لماذا أنت صامت؟ هل أنت أخرس؟
رجل ٢: لا.
آه: فلتخبرنى عن حقيقة الموقف.
رجل ٢: انزع غطاء الصندوق (ينزع غطاء الصندوق فيشاهد ونشاهد جنيناً فى يده الموجودة فى الصندوق)
آه: لقد نزعته يا سيدى.

رجل ٢: الجنين فى داخل يدك.

آه: نعم يا سيدى لقد ضاجعتها فى أمسيات الحرمان وأمسيات النشوة الراقصة على موج بحور الهمسات اليتيمة التحقيق.

رجل ٢: ضاجعت يدك فحملت.

آه: كنت جائعاً .. الجوع ذكرنى باللعبة مع يدى..

رجل ٢: إنك لفاسق لعين.. كنت بالأمس طيباً مثل الآلهة الأبدية الساكنة.. هل شاهدت النشوة؟

آه: آراها فى حنين طفلة أندلسية الإحساس مغطاة بقبعة مكسيكية وعيناها كنهر الدانوب المعذب. ليست امرأة ثلجية. تطوف فى النهر تعنى.

رجل ٢: وبعد..

آه:)مكملاً(: أغنية بلا لحن.. بلا كلمات.. بصمت العيون العطشى.

رجل ٢: أنت مراهق ظللت تضاجع يدك فلتواجه الموقف.. (يضع السماعة.. يتوجه آه بالصندوق.. يحاول أن ينظر ليده ثم يخاف.. يدير رقم تليفون بسرعة(

رجل ٢ : مرة أخرى عدت.. لاتحدثنى.. معذرة شاهدت لحظة خروجك يابنى.. من الذى يتحدث معى؟

آه: الصبى يتحدث إليك يا سيدى لقد رأيتها على قارعة الطريق بلا عينين تسكن داخل فقاعة بصاق.. كنت حينذاك يا سيدى عنكوبتى الملامح.. غافلاً عن تكوين الأشياء تأتينى هذه اللحظة هروباً .. أحاول أن أسقط بعيداً.. خارج أسوار اللحظة العنيفة.. لكننى فقدت الكثير من نفسى أثناء هذه المحاولات.

رجل ٢: قلت مراراً تزوج.. أنجب.. قم بالتربية، أعجز.. ثم مت كما ماتوا من قبلك أو أجلس على مقهى. تحدث مع المثقفين فى سير الآخرين وحوادث اليوم المذبوح.. أو اجلس على مقهى العمال تحدث عن قهرهم وفى الثرثرة الأبدية للحرفة والاستغلال أو احتراف زواج النساء.

آه: من أين يا سيدى أتزوج.. ومن ستتحملنى.. توافق على يدى.. يدى مازالت تطاوعنى يا سيدى.. لا تطلب شقة أو سريراً وثيراً أو أكلا جيداً.. أو سفراً لدفء اللحظة .. لم تزيف لحظة صدق معى.. ولا أسمع تأوهاً مزيفاً.. لا أسمع صوتها.. ترضعنى الحنان لذة صمت صادق.

رجل ٢: اقترب من لحم النساء.

آه: جاءت أكثر من امرأة.

رجل ٢: ومازلت تمارس مع يدك؟

آه: تعرفنى أكثر من امرأة.

رجل ٢: حاول أن تنام مع إحدى النساء.

آه: أبى قال فلتخف النساء.

رجل ٢: اسكب طفلاً فى وجه اللحظة.

آه: سيدى النساء ميقات المرور الحقيقى.

رجل ٢: أبوك رجل ساذج.. النساء لحم الازدهار والنشوة.

آه: كلية الزراعة تحبسنى فى جذور النبات وعائلات الزهور وزميلاتى بلا حرية..

رجل ٢: حاول أن تجذب إحداهن إلى فنجان شاى فى كازينو للدعارة الخفية.. مارس الجنس الخفيف.

آه: سيدى إننى مشغول بنفسى لكن حين تأتينى الرغبة لا أجد إحداهن.

رجل ٢: لا تحاول أن تقدم غفرانك الملعون ولا تحاول أن تكون مثقفاً فاسداً.. تبرر كل سيئاتك إلى حسنات.

آه: زميلتى نصف العصرية بالفطرة والرغبة.. حاولت أن تعطينى نفسها ثم هربت.

رجل ٢: لا تعود نفسك على الهروب حاول أن تصمد.. الصمود يا فتى (يقف التليفون)

آه: وبعد ذلك ماذا سأفعل؟

المرأة: ملوك المدن المسافرة.

آه: ملوك المدن المهزومة.

المرأة: الصباح معلق فوق بابك شتوى التفكير.

آه: حديقتك شهية يا سيدتى بها ثمار طيبة.

المرأة: يا طفلى الصغير.
آه: أرغب فى رحلة إلى ثمارك.
المرأة: صدرك لم ينضج فيه الشر الملائم.
آه: إنك امرأة خيطية المشاعر.
المرأة: مسكين يا ولد.
آه: مسكينة يا امرأة.
المرأة: أزقة قريتك الخفية كائنات مشوهة.
آه: سآتى إليك؟
المرأة: لن تفعل.
آه: عنوانك معى.
المرأة: ماذا تريد منى؟
آه: احتاج إلى المساعدة.
المرأة: المساعدة عند الشرطة.. بوليس النجدة أو عند الإسعاف.
آه: لا أرغب فى مساعدة الدولة.
المرأة: فلتبحث عن فتاة تحبها وتحبك.. تساعدك تساعدها.. الحب هو المساعدة الصادقة.
آه: رأيت الحب مشنوقاً.. مشوهاً لأن اللحظات أصبحت خواء بلا محنة.
المرأة: انتهت المكالمة.
آه: واديك الأخضر موطنى القريب.
المرأة: لا تغازلنى فأنا لون الضباب الربيعى المنعكس على زهرة الجنزبيل والكركدية.
آه: رائعة.
المرأة: كاذب.

(تقفل التليفون.. تجرى ترقص قليلاً.. هو يتجه إلى التليفون ينظر للجنين)

آه: ماذا أفعل.. (يحرك القرص بسرعة) أريد مالاً.. كى أجرى عملية فى يدى؟
رجل الوسط: مصيبة قدمتها يداك.
آه: استغفر الله لى.. أود أن أتوب.. الله فى كل طريق.. فى كل مكان لو نظرت لوجدت الله تواباً رحيماً.
رجل الوسط : أطلب من الله أن يعطيك المال كى تتخلص مما فى يدك.
المرأة: (للرجل) لا تعطه شيئاً فهو يموت.
رجل ١: اتركه يموت.
المرأة: دعه يموت.. البعص يموت حياً والبعض يحيا ميتاً.
رجل ١: لابد أن نبحث أمره لأن هذا الولد سيفضح الأوطان ويكشفنا أمام العالم.
رجل الوسط : (لآه) كل الأشياء ضرورية بالنسبة لك.
آه: نعم.
رجل ١: أليس هناك شئ تافه.
آه: ارتفعت كل الأشياء التافهة إلى أهميتها القصوى.
رجل الوسط : ليس لى شأن.
آه: إننى أناشدك إنقاذى لأنك ملجئى الإنسانى.
المرأة: الملاجئ مقفلة اليوم واليوم عطلة.
آه : أنت العقل الطيب لى فى هذا العالم.
رجل ١ : العقول الالكترونية باهظة الثمن لا يمكن شراء أحدها.
آه: أناشدك.
رجل الوسط : لا تناشد أحداً.
المرأة: انتهت المكالمة.
آه: ليس لك شأن (كسيدة محترمة) إن خط التليفون متداخل أيها الإنسان (تقف كالساعة) انتهت

اللحظة.

رجل ٢ : (يتدخل) يا ولد.

آه: الحديث معك أزمة.. واضطهاد.

رجل ٢: من أنت؟

آه: أنا.. أنا..

رجل ٢: انت إنسان تعانى.

آه: يدى داخلها جنين

رجل ١: يمكنك أن تخرجه بعملية.

آه: إن الطفل ازداد نمواً وهو فى الشهر الأخير وكلما اقتربت النهاية ازداد خوفى، نهاية كل شئ مقامرة.. وليس معى نقود للعملية وإذا توفرت النقود أخاف من العملية.

رجل الوسط : هل تخاف الخوف؟

آه: قاومته بالطفيليات.. تطفلت على كل شئ.

رجل ١: أرضعتك أمك برودة وخشوعاً وسكوناً وانحناء للشرطى والموظف المسئول ووهم الحكومة.

آه: بالطبع يا سيدى كل أمهات هذا العصر تفعل مثلها.

رجل ١: متى حدث لك هذا الحادث؟

آه: أرغب فى الخروج من الاختناق.. المرأة هى مسكنى ولعنتى وامتصاصى.

المرأة: اتصل بأى امرأة (يدير القرص ، تحدثه امرأة)

آه: أنا..

المرأة: أنا..

آه: تعرفيننى جيداً.

المرأة: أعرفك جيداً.

آه: أريدك.

المرأة: لا استطيع ولا تستطيع.

آه: ماذا تفعلين الآن.. تحدثى بسرعة..

المرأة: فوق الموقف أمضع لباناً.

آه: ماذا أفعل كى أفسر لك الاختناق؟

المرأة: أغرس شهوتك فى فقاقيع الصابون فى بصاقك فى قطعة قماش ملساء.

آه: يدى تحمل جنيناً لقد اشتهيتك ولم أجدك ضاجعت يدى، حملت، من سيهتم بالمولود؟

المرأة: رائع أفعل به أى شئ اجعله لعبتك فى وحدتك.. طفل صغير أو طفلة جميلة تسليك.

آه: تعالى لتأخذيه.. أرضعيه آداميتك.. موتك بعثك.. جمودك.. تعالى لتأخذيه.

المرأة: من أين؟ وكيف؟

آه: بأى طريقة وفى أى مكان تختارينه.

المرأة: أعرفك يا خبيث ماذا تريد منى.. تجر رجلى لبيتك.

آه: لست خبيثاً إننى مستعد أن أحضر لبيتك

المرأة: لا تحاول أن تأتى ولن آتى : إنك سياسى ماهر.

آه: فى داخلى نجوم لقيطة لم تسجل فى شهادة ميلاد ومساكن تخاف من قاطع طريق.. ودروب تقطف أغنيات الشمس فى كل صباح وتقطف الشتاء من رأس الخريف (يستدير رجل واحد ورجل ٢ ورجل الوسط.(

رجل ١: يا امرأة؟

المرأة: لا استطيع.

رجل ٢: خذى منه الطفل!

المرأة: يحمل اسم من؟

رجل ١: يحمل اسم أبيه.

المرأة: انا لست أمه.
آه : يحمل اسم أبى.
رجل ٢: وأنت؟
آه: سيقطعون يدى.
رجل الوسط : سأزورك فى المستشفى.
آه: لا أرغب فى أن أذهب إلى المستشفى.
رجل الوسط : لابد
آه: سأحبس نفسى فى ذاتى.. عالمى غرفتى..
رجل الوسط : ستموت كما مات غيرك.
رجل ٢: لن أموت.
آه: لن أموت إلا حين أكتب اسمك يا طفلتى.
المرأة: توقف عن النواح.
رجل الوسط : "وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين".
رجل ١: الأرواح أسطورةالتفتيت.
آه: الأشباح والأرواح.
رجل ١: أسطورة العطن والقواميس السيئة.
آه: سأذهب إلى المأزق.
المرأة: خذنى معك بعد التطهير
آه: لا يغرك الضوء الأبيض والجيتار.
المرأة: الكلمات أكفان، والبكاء نشيد المرض، والضحك عزف التجريح، وميلاد التشريح.
آه: أمى لا ترانى.. أبى مهاجر.. كل قريتى ميقات التنبيه نجم أحمر.
رجل ٢: أوسع الطرق غرق السفن الحربية على الشطوط.
آه: سيسألنى الشرطى.. ما الحادثة سيفجعون حين يرون القاع صخوراً ملساء تلمع فى ذهنى.. إننى لن انتظر سأسافر.. إلى أين؟
رجل وسط: وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى (يحدث الجنين فى يده) النوافذ بلا هواء. الهواء فى الخارج.
آه: احتاج للماء.
رجل الوسط: "وجعلنا من الماء كل شئ حى".
رجل ٢: أصل الإنسان ماء (يشرب)
رجل ١: أصل الإنسان ماء (بشرب)
رجل الوسط: أصل الإنسان ماء (يشرب)
ماء
المرأة: ماء (مثل الماعز)..
الرجل: ماء.
المرأة: ماء.
الرجل: ماء.
المرأة: اء (يعودان أطفال)
الرجل: اء
المرأة: ء (يصبحان عاجزين عن الكلام)
الرجل: ء
المرأة: (تصمت) (يلازمان الصمت).
الرجل: (يصمت).

ستار

الحركة الثانية

تقسيمات مختزنة للشمس

فى يوم اكتشاف معنوى

كلمة

إن أردتم أن تعطونى
قيمتى وتخلدون فجدير
بمدينتى أن تكتب اسمى
على دورة مياه ضخمة
والمراحيض والبالوعات
لأن
الوطن مرحاض كبير

إهداء

إلى د. يونس لوليدى
المبدع والمسرحى النبيل
والفنان الشريف

بطولة:	قرص تليفون ... (غرفة هو)
مساعده:	رجل... هو
	قدم امرأة
	فخذ امرأة
	ذراع امرأة
	ثدى امرأة
..أرقام التليفون	
رقم ٠١	أمه جالسة
رقم ٠٢	أبوه جالس
رقم ٠٣	خالته
رقم ٠٤	أخته الكبرى
رقم ٠٥	ابنة خالته
رقم ٠٦	صورة جنسية لامرأة
رقم ٠٧	لافته كتب عليها "ممنوع المرور"
رقم ٠٩	صورة شرطى
رقم ١٠	صورته.

الستار مفتوح، المسرح عبارة عن تليفون، وفى القرص يجلس (هو) وسرير يجلس عليه.. يمسك تليفوناً صغيراً فى يده.. التليفون له أرقام كبرى هى المسرح نفسه... الأرقام يجلس فيها بشر. يحرك القرص نشاهد الأم التى جلست فى رقم ١... ثمة نافذة فى مستقبل التليفون نرى فيه امرأة غريبة.. فى المرسل نرى صورة فتاة رقيقة.

هو : يحرك القرص بإشارة أصبعه على رقم ١) آلو!

الأم : غنيت بألف لغة؟

هو : بألف لغة غنيت.

الأم : غنيت؟

هو : غنيت.

الأم : بألف لغة غنيت.

هو : بألف لغة غنيت.

الأم :وشاهدت الطرق الحلزونية؟

هو :وشربت الشاى المغلى بالمرارة.

الأم :وعرفت نفسك مذنباً؟

هو :وعرفت إننى مخنوق بالذنوب البالية.

الأم :وذهبت إلى حديقة الحيوان؟

هو :لكى تشاهدنى الحيوانات وتضعنى فى ذاكرتها .

الأم :ودفعت نقوداً لكى تراك الحيوانات؟

هو :مثلى مثل كل من يدفعون نقوداً لكى تراهم الحيوانات.

الأم :وحملت فى أذنك ضجيج المعارك؟

هو :ورسمت الغفلة على وجهى.

الأم :ورسمت الغفلة على وجهك؟

الأم :ورسمت الكلمات الساذجة فى فمك.

هو :ورميت نفسى فى أحضان السكون.

الأم :ونظرت للنساء؟

هو :لكل النساء

الأم :وأحببت النساء؟

هو :كل النساء.

الأم :علمك خالك يا ملعون.

هو :خوفو لعن كليوباترا.

الأم :أبوك كان يصلى. (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) صل يا ولدى!

هو :فاوست كان يريد أن يصلى قبل أن يحترق.

(يحرك الهاتف بإشارة من يده)

فتاة المرسل :وعدت!

هو :من رحلة البشاعة.

فتاة المرسل :ومارست اللعبة؟

هو :رقصاً.

فتاة المرسل :وفى النهاية!

هو :أتيت.. (يصمت)

غطائى الشارع أقاوم الشبق.

فتاة المرسل :لجلد المرأة

هو :نهاية.. بداية

فتاة المرسل :صوت البيانو والجيتار.

هو :لم أسمع.
فتاة المرسل :انتظرتك طويلاً.
هو :انتظرنى كوكب عريان بلا إذن فى مدينة صلع الرؤوس يحمل فى يده أغنية مجهولة لطفل ضل فى الحقول، الطفل منسوب للامتداد والنشوة، أبوه مات فى الأرقام يرتدى الرابعة، ينام الخامسة، يأكل الثامنة، ينافق الألف وعند المليار غرق وأمه بلا قيثارة هيرودوت ترقص بالشفق بالنجم العريان ومازال مخنوقاً.. هبط إلى المدينة أحب أن يمتطى رؤوس الرجال دون جدوى كانت شعورهم الكثيفة خدعة فى السماء وحلقة مفقودة. استلقى النجم يا محبوبتى على ذراع الفضة حماية وثراء.
الأم : (رقم ١) لقد سمعتك تدخل فى الخط.
هو :يا أمى إنها فتاة لم ترنى.. أحدثها بالتليفون عن أحلامى.. أمى ساعدينى.
الأم :يا ولدى المساعدة شئ سخيف.
هو :احكى لها كل ليلة قصة من خيالى.
الأم :دعك من الوقت الضائع.
هو :أريدك أن تتركى لى المنزل سأحضرها إلى هنا نتحدث أنا وهى ترانى.. أراها..
الأم :وأبوك والفضيلة والتقاليد.. أترك لك المنزل؟
(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول)
هو :الأخلاق درس فى الفلسفة ندرسه فى الكلية.
الأم :أبوك.
هو :لماذا تذكريننى به..
الأم :الفضيلة.
هو :ماتت داخلى فيكم
الأم :التقاليد.
هو :مزاد لمجمع القمامة الإنسانية
الأم :ماتت؟ هى؟ من؟ التى
هو :اللحظة.
الأم :تلعنك السحب الصفائحية (ضوء.. على الأم شديد(
لا تكن متهوراً.
هو :إنها الرغبة.
الأم :ليتنى أعرف أننا نولد كلاباً يا ولدى فى شكل آخر.
هو :اللعنة على هذه الرغبة
الأب :لا تستطيع أن تقتلها؟
هو :لا استطيع أنا.. (يشير إلى رقم ٢)
الأب : (ينظر له) أخرج يا طفل.
(يخرج من المسرح والأب يتحدث) فى صمت السجائر يا طفلى احترقت لا تعط الأشكال المنحنية سوى الرغبة فى الاختباء.. هذا الولد منحنى عام فى طريق نادر الاكتشاف.
هو : (يعود.. ممسكاً ذراعاً لامرأة يدخل خائفاً مرتعداً.. يمسك الذراع فى يديه ثم يضع الذراع على السرير ويمد يده تحت السرير يخرج ذرعاً آخر ويضعها على السرير تظهر فتاة فى المرسل)
الفتاة :هل ستجلس.. الكرسى خال..
هو :يمكنك أن تجلسى.
المرأة :أشكرك
هو :آه لو ملكتك.. أريد أن أملكك.. أريدك أن تكونى لى.. إنك متزوجة فلتأخذينى لأكون لعبتك.. لأركب فخديك وأسبح يا ليتنى كنت قماش ملابس داخلية لأمضى وأبصقه فى صورة الشهوة قرفاً.. أعرف أننى قذر التكوين.. لكن القذارة هى تكويننا جميعاً إننى احتاج إليك يا امرأة يا فاجرة.
المرأة :آه أيها الشاب كم عينيك متعطشة للحظات الذهول والدهشة، كم أنت مسكين.

هو :آه ما هو ذراك بجوارى.. الازدحام شديد.. عندى ذراع آخر.. إننى اقترب من الذراع سابحاً فى الشهوة، فليكن ذراعى عطاءك ولكن الزحام جناح التستر. ولكن اللحوم المتكاتفة الفارقة.. تحركنا (جرس التليفون يدق.. يبتعد عن الذراع يمد يده للذراع.. تختفى هى.. يغطى الذراعين ثبوت ضوء على الأب)

هو :نعم.

الأب :عدت ؟

هو :عدت.

الأب :من الخارج عدت ؟

هو :من الخارج عدت.

الأب :فى المعرض أمضيت الوقت.

دفعت ثمن التذكرة قرشين.. ثمن تذكرة.

هو :السخف قرشان.

الأب :الازدحام شديد هناك.

هو :بالفعل.. لذا كنت أمارس الازدحام وأحببت ملامسة النساء فى الازدحام.

الأب :ماذا تقول يا ولد؟

هو :اشتريت عود ياسمين وعود ريحان.

الأب :بقرشين.

هو :ووقفت ليرسمونى فى لوحة سلويت بعشرة قروش.

الأب :مارست كل شئ ؟

هو :كل شئ.

الأب :وضاجعت النساء على عادتك؟

هو :بعينى.

الأب :بالكبت المختزن الهائل؟

هو :بالقيم الفاضلة العفنة.

الأب :أعرف أنك لن تصلح للفضيلة.

هو :تعرفنى يا أبى لست فاضلاً ولم أجد الرذيلة.

الأب :وتسكعت فى الطرقات.

هو :فى كل الطرقات

الأب :إذن أنت متمرد ؟

هو :لا أعرف.

الأب :هل معك أحد فى المنزل، (ينظر الفتاة للذراعين)

هو :لا...

الأب :أرجو أن تكون بخير.

هو :بخير تماماً.

الأب :سأتغيب الليلة فى ثرثرة جوفاء.

هو :أمسية من أمسيات قرن الغوغاء.

الأب :ماذا تقول؟

هو :الزهو منتفخ الأعناق.

الأب :بالطبع ستتجه غداً إلى خالتك الشمطاء.

هو :سأتصل بها صباح الغذ القهوى المذاق.

الأب :سأثقب فى يديك شارعاً إن فعلت الخطيئة الحمقاء.. أمك معى..

هو :لا تخف يا أبى فأنا لا يحتوينى سوى سرير بلا غطاء.. (يترك التليفون) لا تحف (ينظر للذراعين.. يمسك إحدى الذراعين) (يقبل الذراع ويحضنها تظهر المرأة فى المرسل)

المرأة :أنت يا ملعون.
هو :أنا بعينى.
المرأة :أمازلت نائماً على السرير فى لحظة الحلم الأبيض الفوضوى.
هو :مر الحلم من فوقى.
المرأة :ماذا تريد فى لحظة الانسلاخ؟
هو :وجه الحقيقة.
المرأة :تعانقك الخواطر العارية؟
هو :وأكشف وجه اللحظة لأصطدم بأننى بلا حقيقة.
المرأة :أرأيت المرأة حقيقة؟
هو :لحظة ميلادها.. لكنها سجينة المهبل.
المرأة :سجينة القيد.
هو :سجينة الضعف.
المرأة : (تضحك بصورة ساخرة جداً)
هو :فلتضحكى أكثر.. فلتهزى أسلاك التليفون الحبلى بالصمت / فلتجرى كل ما فيها من أشياء املئى بضحكاتك القاع الحزين فى داخلى/ فلترسمى على جدران منزلنا الوقور الفيروزى ضحكتك المذيعة الاستماع الساخرة.
المرأة :أريد أن استأذنك وينتهى لقاؤنا المعتاد.
هو :أنت الشئ المعتاد الوهمى.. لذا أحبك.
هى : (تضحك فى حالة انسجام) وأنا أيضاً أحبك.
هو :كلمات مغسولة بالزيف.
هى :كلماتك مغسولة بالحرمان.. أريد أن أذهب كى يعطينى الواهب.
هو :المال ؟
هى :نعم
هو :والشرف المطلق ؟
هى :ضحكوا عليك ليس هناك نسبى وليس هناك مطلق.
هو :سوف تذهبين إلى رجل.
هى :نعم وليست امرأة .
هو :حظاً سعيداً.
هى :أنت مازلت تعيش فى الوهم المتقلب.
هو :استمعى..
هى :لماذا ؟
هو :كى أعيش وهم التبادل.
هى :لا تفكر.. إننى لا أريدك سوى أن تنام الآن فقط وكفى.
هو :كفى!..
هى :نعم..
هو :نعم.. لك الحق تملكين الشئ المحدود الملئ بالشعر المحروق بالعرق ذى الرائحة.
هى :النتنة.
هو :سنسقط معاً يا عديم التجربة.
ايتها المرأة .. أخبرك فقط أننى أملك أجمل ذراع أنثى فى العالم وأرق أنثى فى العالم..
هو : (تختفى هى)
(للذراع) آه تدرى تلاعب بنا عنفوان اللحظة لنغرق فى الوجه القبيح.. فى الكلمات المنبتة. الوقار الهلامى البناء..
(يقف.. ظلام.. نجدة، يجلس على السرير متعباً.. ثم ينام على السرير.. ظلام) (ضوء على

المسرح.. نراه يدخل متعباً يجلس على السرير.. يمسك التليفون(

الخالة :يا ولد.

هو :نعم.

الخالة :هبطت وعدت ؟

هو :هبطت وعدت.

الخالة :كنت رجلاً مع ابنة خالتك؟

هو :لا أعرف يا خالتى.

الخالة :ألم تحمها من عيون الرجال؟

هو :كنت بألف عين عمياء واعية.

الخالة :ألم تحمها من كلمات السحر الجنسية؟

هو :الكلمات البربرية.

الخالة : (تحرك الإشارة إلى رقم ٥ تظهر ابنة خالته)

ابن الخالة :ركبنا السلم الكهربى.. كدت أقع.

الخالة :قام بمساعدتك هو بالطبع.

هو :لمست الظهر العريان لامرأة فى الزحام.

ابنة الخالة :كل الرجال فى مدينتنا أذكياء.

الخالة :كلهم قادرون على الانطلاق.

هو :كلهم بلا استثناء.

ابن الخالة :تصورى يا ماما.. عطست فى المنديل.

الخالة :أعطه له يحمله.

هو :رميت المنديل على الأرض.

الأبنة :رماه.

هو :بالطبع رميته كان المخاط لزج للغاية.

الخالة :مخاط النساء.

هو :ومخاط البشر غرقت فيه.. كل المخاط الملئ بالقذارة الأنفية أعرفه جيداً أعرف الجيد منه والردئ.

الأبنة :وحدث نفسه فى الطريق.

هو :عن الكلمات المستحدثة المقاطع.

الخالة :ماذا قال؟

هو :قاع للمدينة المغتفرة.

الأبنة :ثم سجد فى الطريق أمام النساء.

هو :اغفرى لى سجودى فى معبدك المنفى.

الخالة :ركع فى الطريق فى وسط زحام النساء.
والأوكازيون وقال يا نساء الأرض أريدكن.

هو :يا حارس الكلمات امتطينا الحب صمتاً من رجال بشر منفيين فى الفرع ولكى يستزيد تجشأوا خضوعاً وخضوعاً وكبتاً وعانينا من لحظة الانفجار وسرنا والسير صعب.

الخالة : ابنك مهووس بالنساء بكل امرأة جميلة.. هذه حالة صعبة صعبة صعبة.

هو :قد وضعته خطواتنا.. نجتاز الحروف نسافر عبر المسافات اللفظية.

الخالة :لقد تغير هذا الولد منذ دخوله كلية الآداب وشاهد الفتيات الفاتنات بالموضات العاريات.

ابنة الخالة :وخاصة قسم الفلسفة.. هناك فتيات باهرات جميلات، أنيقات.. حلوات حلوات

الخالة :قالت أمه إن كل أساتذته يشكون منه يجلس فى المحاضرات بجوار البنات الجميلات.

الأبنة :إنه يتحدث دون أن أفهمه يتحدث عن شوبنهور الفيلسوف وعن فخذ مارلين مونرو. قليل الأدب.

هو :نلد المضمون الفطرى النادر الوجود ونسقيه أشكالنا المجنونة على وجنات الصحف اللامرئية.

ابنة الخالة :وسار فى الطريق يا ماما.. سار وكأنه يبحث عن شئ فقد منه.

هو :كنت أبحث عن اللحظة التائهة.. اللحظة التائهة التى تمتعنا حتى ولو كانت مقززة الجوهر.
الخالة :شئ مخجل ما حدث.. سوف أحدث أمه عما حدث وعما يفعله كل يوم وكل لحظة.
هو :بحثت عنها فى عيون امرأة متآكلة من الملل.
ابنة الخالة :ثم دخلنا كافتيريا للقهوة البرازيلى.. كى يدعونى على قهوة.. مصروفه ثمن فنجانين.. وكانت موسيقى جميلة تعزف فى الكافتيريا.. أخذ يرقص دون أن يهتم بأحد.
هو :تدعونا الألحان الخفية الموضوع.. الخرساء الكلمات.. المنبتة فى ذاتنا إحساساً أى إحساس لقيط التلاشى الزمنى.
الخالة :إنه معقد من النساء ترى هل كانت هناك فى المحل نساء جميلات؟
الابنة :كانت هناك أكثر من امرأة.
الخالة :إن سيره معك سيعلمه بعض الحرية والسلوك . كم أود أن استريح لأن طلاسم الأشياء المختزنة.
هو :فى داخلى من لحظة الخواء الخارجى هى رحلة الانتماء المغترب.
قال أبوه إنه مسكين لذا يتركون له المنزل.
الخالة :كثيراً.. وأنت تعرفين هذا جيداً.
الابنة :إحدى صديقاتى قابلتنى معه وهى زميلته فى كلية الآداب.. قالت لى هل تعرفين هذا المجنون الكلمات؟
الخالة :وأشارت عليه بالطبع وهو معك!
الابنة :حين سأله الاستاذ ما معنى المنهج التجريبى ومتى ظهر قال:
حين رضعنا التجربة ولدنا الأزمان المندهشة.. ونسينا المكان المحدود.. انفجرت أحشاؤنا غرابة للجمود.. انفجرت سيولة .. البراءة والنقاء وعذرية أشجار الميلاد.. لكنهم قالوا طلاسم وألغاز واستفهام ضد مناخ الشوارع الملوثة بالبشر، بلادنا غرقة فى التجهم ودفعنا الحكام فى بحر اللامبالاة وجف العطاء وازداد التخلف الإنسانى.
ابنة الخالة :سقط المدرس فى حيرة.. أقصد الدكتور تحسس وجهه.. ونظر فى عينيه قال له تحدث.
هو :تسكن فى داخلنا يا سيدى رغبات برية الخطوات.. بحرية المزاج.. سماوية التفكير لكننا نجهل ميلاد الكون الجديد وميلاد عصرنا المطحون فى قاع المضمون تدفنوننا فى المقابر ذات الأضواء، إننا نكره التوازن والتصالح والترويض والتطبيع والتطويع والانحناء والانتحار بالإنجاز نكره العدم والسكون.. وفكرة العبث والدائرة الواقعية أن تأتى بكشف حساب حضارة لحضارة أجهدت فى القرن العشرين فهو موت أكيد.. أعذرنى فإن مضمون الإنسان قد تفسخ على رغيف الخبز قد تفسخ بالتمرد المحدود والتمرد الفارغ والإيديولوجيات البولية.
الخالة :ما معنى هذه الكلمات من أين أتى بها؟
الابنة :يدرس فى الكلية أفلاطون.
الخالة :فلسفة اليونان.. سأتصل بأمه حالاً.
الأم : (تتحدث) إنه ثرثار منطلق فى الثرثرة بشكل عميق.
هو :بنصف محيط كلماتك القطرية يا إلهى نسجت عالماً خاصاً بى ولك غيب السموات والأرض.
الخالة :هل تحب الزواج يا ولد؟
هو :بالعيون أضاجع النساء فى الطريق.
فتاة المرسل :لأننا فى الازدحام نألف كل البشر.
هو :فى الازدحام نخاف أن نخلع ملابسنا.
فتاة المرسل :ونخاف الناس.
هو :أضاجع امرأة.
فتاة المرسل :أضاجعه.
هو :حتى يسكب كل منا نزوته وكبته ويسير.
فتاة المرسل :فى ثوان.. نحن فى عصر السرعة والجنون.
ابنة الخالة :نسيت يا ماما.. كانت هناك امرأة شهوانية فى المحل.

هو :نظرت لى.. نظرت لها.
ابنة الحالة :ولعب بحاجبه لها
هو :فى الحركة بركة.
الخالة :من قال هذا أيها الأحمق؟
هو :أبى.
الخالة :ملعون أبوك.. إن قال لك الحركة بركة بأن تعاكس النساء.
هو :آسف يا خالتى لم استطع أن أكمل حديثك المبلل بالسخف.
الخالة :ملعونة أمك الغبية لم تفلح فى تربيتك يا قليل الأدب يابن الزمان السفيه.
الأم :يا اختى (تكلمها لا تسمع الصوت)
فتاة المرسل :أتيت من الخارج؟
هو :أتيت من الخارج.
فتاة المرسل :والعاصفة؟
هو :منعتها المبانى الضخمة.
فتاة المرسل :اتصلت بك كثيراً لم أجدك.
هو :انتظرى، نسيت بالخارج شيئاً، دقيقة واحدة (يخرج.. يعود ممسكاً فى يده فخده امرأة بقدميها.. يضعها على السرير يستخرج الذراعين المختلفين يضعهما.. ثم يخرج إلى التليفون) يمكننى أن أتصل بك بعد ساعة أو ربما ساعتين.. اغفر لى (يقفل التليفون) (يقف فى المستوى الثانى) (تنزل لافتة كتب عليها منزل.. يبدو أنه دخل المنزل يتحرك للدخول يلتفت يمينه ويساره.. يبدو أنه قلق.. يضغط على زر المصعد.. هبط المصعد.. يبدو هذا من خلال حركات إيمائية ليس هناك مصعد أمامنا.. ينحنى لامرأة فى خياله وهى واقفة بجواره يمد يده.. لها..) تفضلى (يبتسم) عفواً سيدتى (يدخل خلفها.. المصعد الوهمى يبدو مزدحماً يتحرك بضيق يبتسم للمرأة الوهمية) اعتذر سيدتى عندى ذراعان وفخذ.. ذراعان من الأوكازيون احتاج لثديك يا امرأة لديك ثدى رائع.. بل ثدييك.. الاثنين (ضوء خافت على المسرح يعود وفى يده ثديان) ها هما.. ها.. هما.. (يجرى إلى السرير) (يضعهما.. على السرير) احتاج إلى جسد. (يحرك التليفون على القرص رقم ٧ اللافتة مكتوب عليها.. قف) (الأضواء على رقم ٧)
هو :أشكرك.
هى : (فتاة المرسل) تستحق تقدير اللحظة.. مر يومان دون أن تتصل بى.
هو :إننى طفل لمدة عشرين عاماً.. لم أتحسس جسداً كاملاً.. عشرون عاماً وأنا طفل.
هى :أنت إنسان ظريف فى خفة دم القوارب.
هو :بالطبع تستحقين أسطوانة نادرة مهربة من الجمارك ممنوع الاستماع إليها وممنوع دخولها الميناء.
هى :إنك إنسان مرح.
هو :إنسان مرح.. أنا إنسان مرح (لنفسه) لابد أن أكمل الرحلة.. علىَّ أن أكمل الجسد شهوة ورغبة وبقاء.. متى يكتمل الجسد (يتحرك أمامنا.. يبدو أنه يسير فى شارع.. تنزل عدة لافتات بسيطة.. جزار.. بقال.. بازار.. شارع عدلى يسير أمامنا) أعتذر أعتذر (يبدو أنه اصطدم بإحدى المارات فى الشارع..) Sorry .. سورى.. يردون.. آسف معذرة.. (يدور فى دائرة الأصوات التى نسمعها.. بائعون وموسيقى صاخبة.. يدخل يجرى ومعه الفخد الآخر والأصوات تتابعه.. يدخل الغرفة يرميه على السرير) فى يوم إلهى التكوين ستكون هذه المرأة النادرة بكل ما فيها من رفاهة طبيعة البحار والمحيطات والأنهار والصمت والجهر والهمس والتأوهات، نصف بيضاء.. نصف حمراء.. آه اسمحى لى أن أفتح سر إبداع الموسيقى الوحشية فينا..

(يضع المرأة أمامه غير الكاملة ويبدأ فى وصفها بصورة مقززة)

فردوس دخانى أنت
لم يعد الخوف يلد الشجاعة
ولم تعد الشجاعة تلد الأمان

يا مدن الصولجان
(يدق التليفون.. المرأة التى فى المرسل)
هى :أنت.
هو :طويل قصير.
هى :أنت.
هو :رفيع سمين.
هى :فلتمد يديك.. (يمد يده للذراع.. تمتد يد من جوار المسرح طويلة للغاية يمسكها كلاهما يمسك الآخر بشوق.. تفرز اليدان سائلاً يتقطر من كلتيهما يتحرك بخطوات راقصة بلذة اللحظة الفطرية.. (تختفى اليد الأخرى.. يجرى يغسل يده من دورق مياه) (بعد الانتهاء من تجفيف يده) أشكرك يا رع الصغير (يضرب رقم الصفر.. تظهر صورته خلفها شخص آخر...)
كشخص فى صناديق الأبيض الزيت تضعنى أمى كل صباح.. تدهن جدران معدتى بزيت قطن زيت أبيض بالليمون.. زيت القطن بالبصل.. زيت أحمر.. الزيت الأبيض بالطماطم.. الزيت الأبيض بالفول.. فولاً.. اكلت فولاً طوال عمرى بالزيت الأبيض وفلافل بالزيت الأحمر.. فول بالليمون بالبسطرمة، باللحم. فول بالفول.
هو :أكلت بيضاً مقطعاً.. بيضاً مسلوقاً.. بيضاً بالبطاطس.. بيضاً بالمكرونة.. بيضاً بالطماطم.. بيضاً بالعجة.. ومربى..
الشخص :انت تذوقت المربى؟
هو :والقرع المحشو باللحمة المفرومة.
الشخص :وذقت أنا القرع بالفول الأخضر، وبالباذنجان..
هو :وماذا أفعل لك...؟
الشخص :أبوك فعل لى..
هو :أبى أكبر مصدر لطفيليات البرجوازية وأكبر مصدر للرأسمالية وأكبر استغلالى للسوق السوداء والاشتراكية. أبى أكبر مصدر للحياة و الموت فى العالم.
الشخص :وأنت؟
هو :انتظر مصير أبى.
(يدخل فجأة صوت عازفى الآلات النحاسية)
الأم :الولد معجون فى علبة كريم.
الأب :شارع بلياردو.. الكرات مصير.. والعصا خازوق الإنسانية الذى يقذف البشر، إلى الشبكة..
الخالة :يلعب بالمقص فى شعر أبطه.
ابنة الخالة :يخاف حرس الجامعة فلا يوم بمظاهرات احتجاج على عفن الكتب.
يخاف السجن، (صورة رقم ٩ للشرطة تنير)
هو :خليفة كل شئ الإنسان والهزيمة والانتصار والدماء.. لون الأرضية أحمر وبقعة سواء.. أو بقعة حمراء والأرضية سوداء والأبيض زيف الإنسان، ما بين جسر التسرع والتردد تدون النتائج.
فتاة المرسل :أين أنت؟؟
هو :أنا فوق.. أنا تحت .. تحت فوق منتصف فالشارع فى البيت. فى كل مكان.. فى كل مدخل.. فى كل مخرج.. فى كل موت ولعب.. فى كل مودة أحاول أن أمر.
(رقم ٦ .. بقعة ضوء عليه)
(يعود ومعه مهبل)
فتاة المرسل :سرقت مهبل المرأة
الأب :المرأة. القسم. البوليس. الصحافة.
الأم :قضية ساذجة فضحية للفضيلة.
الخالة :الطفل والتربية السيئة.
ابن الخالة :صديقتى قالت ينظر دائماً ما بين فخدى النساء.

هو : (يقف يدخل بعض الصحفيين يصورونه)
الصحفى : (الفتى جامد) هل هذا هو الفتى الذى سرق مهبل امرأة؟
(لافتة كبيرة بصحيفة.. سرق شاب مهبل امرأة)
ظـلام

الحركة الثالثة

سقوط حضارة لوط

بعد نكسة ٦٧ عرفت إن الهزيمة العسكرية
ليست الوحيدة.. هزيمة الفكر والكتابة أكبر..
ففكرت أن يتحول جيلنا إلى كتابة مختلفة..
هى الكتابة التجريبية

إهداء إلى
الفنان / أحمد عبد الحليم
الذى عاش معى تجربة مسرح الطفل
وكان رائعاً كالصباح
وكشمس النيل فى بيع رائع

الآخر :أنا رجل.
الفتاة :من قال لك؟
الآخر :ذكورتى.
الفتاة :أنوثتى تجعلنى رجلاً.
الآخر :أنت رجل.
الفتاة :وربما أنثى فى حين آخر.
الآخر :كيف ؟
الفتاة :ما دمت تعرف عنى كل شئ تكون قد عرفت.
الآخر :عرفت.

(الخالة والرسام)

الخالة :مراراً قلت لك.
الرسام :قلت لى!
الخالة :مراراً أفهمتك.
الرسام :نعم
الخالة :يا أحمق هى عالمى حبى العظيم النادر.
الرسام :لتتزوجى سيدتى وتستريحى.
الخالة :يا غبى .. من قال لك اننى متعبة؟
الرسام :طفلك جريمة أحلامها.. تفكيرها.. تعانى من أنها .. تخفى سراً دنيئاً.
الخالة : (باضطراب) من قال لك؟
الرسام :عيناها وعيناك.. ابتسامتها تسبك تلعنك.
الخالة :أمك زانية.
الرسام :أشكرك.
الخالة :تنتظر منها.. لحظة.. أى شئ تنتظر؟
الرسام :تمزقنى الوحدة الناقصة النضوج.. نحن سجناء النوع.. نوعنا يحدد سلوكنا وقيامنا.. إننى..
الخالة :أعرف أنك مختلف الفصيلة.
الخالة :تفكيرك قديم.. ملطخ بعرائس خشبية حادة الأطراف.. تحركها بجنون الخبث.. هو يستنشق ذاته فساداً (تحدث الجمهور).. يدعى أنه يخدم الفنون فى مسرح الدمى لكن الحقيقة هو فاسد وينشر الفساد.
الرسام :إننا نطالب العرائس الخشبية الحادة العارية أن تصبح بشراً.. النوع الواحد محدود.
الخالة :مقعد مكسور أنت.؟. حذاء قديم.. دع لى ميراثى الدنيوى.
الرسام :تركت لك ميراثك لكنى لا أملك أن أعطيك جسداً بشرياً وروحاً.. فالروح غالية والبشر لا يمكن أن نملكهم بسهولة ونتركهم بسهولة.
الخالة :أعرف .. لقد أغرقت ابنتى فى مبادئك.. جعلتها تسير خلفك مثل السلام حين يجعل الشعراء يسيرون خلفه يتغنون به من أجل أن يسمعوا شعراء اللام.. سوف أدعك أسكب عليك لعنات الأبواب والنوافذ وصنبور المياه (تخرج الخالة) (الفتاة وخالتها) (يسير الآخر إلى الرسام)
الخالة :أحبك يا ابنتى تعالى إلى أحضانى (الضوء الخافت.. أبيض خفيف فى بقعة سواء)
الفتاة :متعبة اليوم يا خالتى.
الخالة :ابنتى حبيبتى تعالى إلى أحضانى.
الفتاة :مجهدة.. متعبة.. بعد الظهيرة
الخالة : ثلاثة أيام أحترق انتظاراً.. تعالى (تقترب منها.. تحاول أن تجذبها إلى احضانها)
الفتاة :دعينى الآن لا أرغب أحدٍ.. دعينى (تبتعد عنها)
الخالة :وللرسام كنت مستريحة.. ثلاثة أيام أجهدك هذا الوغد (تقترب منها.. ضوء أحمر خافت القبل والاحضان تنفر الفتاة تجرى تجرى الخالة خلفها.. ظلام)

الفتاة :أنا لم أفعل معه شيئاً.. لم يلمسنى.. ثلاثة أيام.
الخالة :سعادتك معه لا تحتسب.
الفتاة :مقعد.. حذاء.. شمس.. ألوان.. رسم.. شعر.. أحاديث.. كتاب.. شامخ.. هكذا.
الخالة : (تقترب منها.. اختفاء الضوء الأبيض.. الضوء الأحمر) تعالى اطفئ ظمئك.. قلت لك الرجال أوغاد.. لا يطفئ ظمأ المرأة سوى المرأة فى هذا العصر.
الفتاة : أطفأت ظمأك كثيراً.. لم يبق لى سوى يده التى ترتعش وصوته المرتجف.
الخالة :اقتربى فى أحضانى، سأحاول أن أفلح فى ترويضك أيتها الفرسة الجامحة سأجعلك تتأوهين لذة على السرير.. اليوم.
الفتاة :يا خالتى هو يطفئه.. لا.. إنه جائع.. جائع يعطش بلا حدود.. حتى فى لوحاته يحتاج إلى أن يطفئ ظمأه.
الخالة :اللعنة عليه وعليك.. دعينى.
(تذهب الخالة.. تقف تشير فى الهواء كرجل المرور) ضوء خافت أحمر.. تجرى إلى الفتاة.. تأخذها فى أحضانها تقلبها وتحتضنها.. الفتاة تجرى بعيداً.. تجرى خالتها خلفها.. ظلام عليهما)
الرسام :الضوء الأبيض يتعبنى (يحاول أن يدرأ نور الغرفة.. يبدأ فى الاقتراب من اللوحة) (يقترب من اللوحة) لابد من يحدد رؤية هذا الإطار.. (يشير إلى برواز الصورة) أحزانى.. طموحى المجنون المتمرد رؤية الأزمنة العملاقة.. لغة التمرد قيد خاص. سيل جارف من الحوادث والنقاء والتضحية آه يا ألوانى آه يا لوحتى.. هه.. هه (يدور حولها.. يجرى يحتضنها يرقص بها فى صورة) يا نشوتى يا شهوتى.. يا لعبتى.. زعانف ثرثرة شعرية الملامسة (يقبلها ويضغط عليها.. يضعها) ثابتة واحدة.. (يخلع ملابسه ويصبح شبه عار) حبيبتى خذينى إلى صدرك.. أحبك.. (يهمس) جميلة أنت.. (الضوء الأزرق الخافت كامرأة) (يقوم على اللوحة يرتدى ملابسه يضع الألوان عليها يرسم)
الآخر : (يقرأ) لندن موطن العار (القراءة فى كتاب وهمى) فى الأزمنة القديمة تصدر الاحتلال والاستعمار اليوم تصدر العار (يقف الكتاب الوهمى)
(يذهب الآخر إلى الرسام)
الآخر : (إلى الرسام وهو يسير تجاه اللوحة) لوحة طيبة.
الرسام :آدم.
الآخر :هذا اللون رائع.. تركيبة غريبة.. مم يتكون؟
الرسام :سائل منوى باللون الأحمر والأصفر.
الآخر :نعم.
الرسام :سائل منوى.
الآخر :انت تضاجع اللوحات؟
الرسام :والألوان
الآخر :إذن ما رأيك؟
الرسام :فى ماذا؟
الآخر :أضاجعك.. تضاجعنى. نتبادل المواقع.
الرسام :لوطى. أنت. دائماً أقول إنك غبى ومريض.
الآخر :هيا.. هيا.
الرسام :ماذا تقول؟
الآخر :تجربة.
الرسام :الرجل والرجل افتقار الإنسانية.. وعجز النوع الواحد فى جدوى التعامل مع النوع الآخر قصور القدرة فيكم يا قوم لوط سقوط أصل الحضارة.. يا عصر الرجال يرغبون الرجال والنساء يرغبن النساء.
الآخر :لكن.
الرسام : (قاطعاً) لا أسمح لك.. أنت مستهلك.. ابتعد عنى.. دعنى وشأنى.. أخرج من هنا.

الآخر : أنت تهرب منى.

الرسام :أهرب من أى شئ.. لا شئ أهرب منه.. أنتم غوغاء أنا لى قدرة مزاج عالية مع اللوحة مع امرأة.. أما انت ابق هناك.. هناك على قارعة الطريق هناك امرأة مومس تنتظر.. اذهب إليها ولا تعد إلى هنا أبداً.

الآخر :لماذا تهرب منى؟

الرسام :أوجه سؤالاً إليك لماذا كانت النساء ولماذا كانت النساء وكان الرجال.

الآخر :النساء للنساء للرجال والرجال للنساء للرجال.

الرسام :عبثية الرغبة فى البشر سهل ينبت سلاحف مشوهة.

الآخر :لا تهرب منى لماذا تهرب منى؟

الرسام :خلقت بأدوات تمارس طبيعتها.. أن تمارس طبيعة أخرى لها.. مزاج ومحاولة سقوط فاشلة.. يا عصر ينام الرجال بدل النساء يرفعون أقدامهم.. هكذا فشل الإنسان على مر العصور أن يبدد الشذوذ والانحلال والسقوط باسم الحضارة.. وجه الحضارة الحقيقى مومس مجنونة.. رجل لوطى يتسكع.. الإله غاضب.. زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.. والنهاية.

الرسام : (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم)

الآخر : (مقاطعاً) هل اللذة حرمت.. هل السعادة حرمت.. هل..؟

الرسام :أى لذة .. أى سعادة.. أى تساؤل.. أى قوم أنتم أكثر قهراً من هذا الذى تعيشونه.. أى انحلال.. هل قوم لوط عادوا مرة أخرى يعود فى القرن الأسفلتى الأغبر.

الآخر :تهتف لى وتحدثنى فى التبرير.. وتمتنع عنى.

الرسام :وهبتنى الطبيعة جسداً.. أمارس به حياتى وجوداً.. لاأمارس شذوذاً.

الآخر :شذوذاً.

الرسام :أنا برأس مجنون ..وعين مثقفة.. وأذن مغسولة بالألحان الجيدة بموسيقى موتسارت.. بذهن يعاشر كل التساؤلات أنا عاشق الكلمات.. كلمة تفتح يدها مدينة وساحة تنبت قدرات غير عادية لا تغرنكم اللحظة وراء الجرى.. لا تعانوا من عدم المعاناة.. لا تجهدوا أنفسكم فى الولادة المستعصية للأشعار الجديدة والخلق الجديد.. أنت عديم الجدوى.

الآخر :أنا.

الرسام :إنسان ساقط اخرج من مرسمى.

الآخر :أنا؟

الرسام :اذهب، على قارعة هذا الشارع امرأة مومس.. انت تعرف أنى أكره شذوذ الرجال الجنس والنساء الشاذات أيضاً.. أخرج لأى امرأة مارس الطبيعة كما خلقها الله.

الآخر :هل ارجع.. بعد أن (يتقدم للخروج)

الرسام :لا.

الآخر :هل تكرهنى من أجل هذا الموقف؟

الرسام : ولكننى أشمئز منك.

الآخر :إلى اللقاء.

الرسام :وداعاً)يخرج الآخر(

)لحظة الفتاة والرسام(

الفتاة :وأتيت أبلل ألوانك بلعابى.. بلبن ثديى

الرسام :وبعد الألوان؟

الفتاة :من أين تأكل؟

الفتاة :تعمل مومساً.. تجلس على قارعة هذا الطريق.

الرسام :أمى ترسل لى من العالم الآخر .. تريد نقوداً لكبير الملائكة فهى تحبه؟

الفتاة : (تضحك ثم تتحرك إلى أحد الكتب) هل هو طبيب؟

الرسام :تقول إنه عجوز رقيق.
الفتاة :خالتى لم تترك لى نقوداً.
الرسام :المرسم سوف أبيعه.
الفتاة :انتظر قليلاً.
الرسام :الغرفة مرعبة.
الفتاة :عيونك غير مستقرة.
الرسام :أذنى تسمع.
الفتاة :تسمع!
الرسام :أرضية الفراغ.. جموع الفلاحين يهجرون المزارع.. المزارع تنبت بلا إنسان.. العمال تركوا المصانع والمصانع تعمل بلا إنسان.. العربة بلا سائق.. المحلات بلا باعة.. القطار بلا سائق.. لمن نرسم؟ ولمن نكتب؟ يصبح الفلاحون عمالاً.. سيصبح العمال بشراً عاديين.. لمن ستكون الموسيقى.. والكلمات والألوان.. سيظهر فن جديد فى العالم.
الفتاة :يسقطون حضارة الإنسان بالتحديد.. نقدم فناً للنوعيات والفئات والأجناس الفصائل البشرية.. سخرية من دعوة السذاجة والضحالة والجمود.
الرسام : (يضحك)
الفتاة :هه.. تحدث لماذا تضحك؟ حدثنى!
الرسام :أحدثك.. (يتجه إلى اللوحة .. إلى الجمهور أمامه فى الصالة) لغة العموم المعقدة المظهر.. اخلعى عن وجهك قناعك مفهومك السطحى لأن فكر الإنسان كسول لا يستطيع أن ينزع القناع.. أيتها الحروف انزعى الغطاء عن وجهك أظهرى عالمك الخفى.. فالإنسان ساذج غير قادر.
الفتاة :ستزحف يوماً الجماهير إليك.
الرسام :أسمعهم.
الفتاة :تسمع؟
الرسام :أسمع صوت صفير قطار وصوت صفارة إنذار.
الفتاة :ورغبة عفنة فى حنجرة الإنسان.
الرسام :اسمع صوت أحراش الجماجم.
الفتاة :اسمع وميض الكراسى الخيزران.
الرسام :وفراغ التراب.
الفتاة :وقصاصات الأقمشة والديك العائم.
الرسام :محبوبتى.
الفتاة :نلعب شطرنج.. الفيل أبى
الرسام :والحصان خالى
الفتاة :والوزير قاتل
الرسام :والملك ديكتاتورى.
الفتاة :والعساكر.
الرسام :نساء مومس.
الخالة : (تسب الآخر) يا ثدى جاف.
الآخر :يا رحم عاقر.
الخالة :يا ثلاثة عشرة درجة من البنفسج.
الآخر :يا ساعة معطلة..
الخالة : (للآخر بحدة) كفى يا رجل.. كم تدفع؟
الآخر :منذ ساعة وأنت تسبينه.. عشرة قروش.
الخالة :خطط التزام مقعرة.. يفتح الله.
الآخر :إن الكرامة المزيفة.. لن أريد عشرين قرشاً.

الخالة :ابتعد عنى.
الآخر :يا حضارة الرومان الخجلى.. فى الدمار (يسبها) ادفع ثلاثين قرشاً.
الخالة :حضارة الفراعنة المبدعة.. بعد الأسرة الأولى. (تسبه)
الرسام :اسمع وحشة الطبيعة .. (وضوء على الرسام)
الفتاة : (له) اسمعنى.
الرسام :اسمع دائرة تنفك من قيد مثلث تجرى محاولة مربعاً.. يتجرد المربع يصبح مستطيلاً.. ينطلق معين.. يتخطى شكلاً متعرج الأضلاع يتكثف نقطة.. يتلاشى عشقاً.. مساحة بيضاء.
الخالة) :للآخر) مجنون.. أيها الكافر الشاذ اسمع.. تريد مضاجعتى من الخلف يا فاجر.
الرسام : أسمع جريمة فى جدول.. الأحباش والفيتنام ضد أمريكا.. جدول حشرجة.. سرعة فين.. أنا لا أملك سوى شكله.. مضمونه شكله لحظة عجز أن تمتزج قوانا نحن الاثنان. (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم)
الفتاة :اسمعنى بأذنيك الجميلتين ماذا تقول؟
الرسام :أذنى .. أذنى.. أسمع.. أسمع.. (يخرج خارج المرسم)
الخالة :قطع أذنه.
الآخر :فى المنتصف.
الفتاة :يضئ.
الآخر :يتحرر.
الفتاة :الشرفاء.
الآخر :من يحاولون.
الفتاة :ربيع الدم والثورة.
الآخر :غرفته حتى آخر الليل تضئ.
الفتاة :يرسم .. يبكى.. يجوع.. يموت.
الآخر :يرفض مقابلة أحد.
الخالة :مجنون يتمرد.
الآخر :حين يموت.
الخالة :اقتلوه.. دعوه.. اصلبوه.
الآخر :الإنسانية قاتلة.
الفتاة :نرفع الراية باسم الإنسان حين يموت.
(ظلام .. بقعة ضوء على الرسام فى المرسم)
الرسام :عندما تحاول أن تكون شيئاً.. لا تطلب عطاء، فالإنسانية ساذجة.. اعمل لك إبداعاً.. فنحن فى عطلة العطاء اذن فى حبيبتى بلا أنا.. علمتنى أن أرسم.. علمتنى أن أسمع بها الألوان والمساحات والعناصر والتوازن والاندماج والعراء والغطاء.
والامتلاء.. علمتنى باختصار الحياة.
سمعت كل شئ.. حين لا أسمع شيئاً من حقى أن أدع كل شئ
(يلوح بيديه ودعاً.. ستار بطئ دمعة)

الحركة الرابعة

أغنية الأرصفة القديمة
تلفت أنظار السادة الخاصة
أعضاء حفل الكونسير
بمتحف الفنون الجميلة
بشارع منشا بمحرم بك بالأسكندرية

وصية لى :

احرقوا جسدى عند موتى

وانثروه على قطعة أرض خصبة ببذور الزهور وأعطوا كل طفل من بلادى زهرة من جسدى.

يا أطفالنا :

يا زهرة اللوتس فى أرض النيل الأصيلة

نعشق فيكم أملنا الذى نكافح به

من أجل مصر أعظم.. من أجل مصرنا العملاق..

من أجل غد أجمل.. من أجل وطن لا يقهر.

الإهداء

إلى شجرة الحريـة

والإبداع والتـى والجنـون

إلـى

محمد حافظ رجب

بطولة:

١- المرأة
٢- المذيع
٣- المحاضر
٤- المتحدث
٥- الشاب
٦- الفتاة
٧- المحقق
٨- الشرطى
٩- مسرح رأس
١٠- مربية - خادمة
-مفكر ١
-مفكر ٢
-مفكر ٣
-رجل يحمل سلة
-موظف ١
-موظف ٢

الستار مفتوح:

الجزء الأكبر من المسرح:

(غرفة مظلمة.. امرأة تفتح حقيبتها فى الظلام.. تشعل شمعة على المائدة تفتح الحقيبة مرة أخرى.. تعود إلى الكرسى.. تشعل شمعة أخرى على نفس المائدة.. ثم تجلس.. تمد يدها فى الحقيبة.. تخرج بعض الأشياء.. تلقى بها على الأرض.. تخرج قلم روج من الحقيبة.. تضع منه على شفتيها.. تشعل شمعة ثالثة وهى تتجه إليها غاضبة.. تنظر فى مرآة صغيرة.. (الجزء الأصغر من المسرح مظلم تماماً منفصل عن الحجرة فى اليمين)

المرأة : فتحت الباب النافذة.. انتظرتك لا انتظار.. من موعد لا موعد.. من سقف الأرض من أيدى الأرجل تعلمت منك يا حبيبى الحقيقة اللاكائنة (تشعل سيجارة تترك المرآة.. تخرج منديلاً تمسح المخاط من أنفها.. تلعب بأصابعها فى أنفها ثم تمسح فى المنديل..)

أعرف منك تمثال الهواء الملموس.. وكيان العدم وجوداً.. بالطبع تعرف أننى أحضرت لك الفطار والعشاء.. وغسلت وجهى فى صباح المساء حبيبى الكريه (تضع المنديل فى الحقيبة.. تنظر فى المرآة مرة ثانية) يبدو أننى فاجرة شريفة (تفتح المذياع.. وهى تسير تهرش فى مؤخرتها) تسمع المذياع الآن (فترة انتظار حديث المذياع)

المذيع :الإذاعة تحييكم وترجوا لكم أسعد الأوقات (تقفل المذياع.. تشرب نفساً عميقاً من السيجارة.. ثم تتجه إلى المائدة وتشعل شمعة رابعة تقف على المائدة تنظر للشموع)

المرأة : (وهى تنظر نظرة غريبة للشموع) لماذا ينظر لى الصمت الضجيج هكذا لماذا تنظر لى أيها الصمت الضجيج طويلاً؟ (تضحك وهى تهرش فى ذقنها) أعرف أنك شقى.. (تغمز بعينها) أنت شقى طيب (تفتح المذياع مرة أخرى) هه.

المتحدث : (من المذياع) فى الواقع.. أننى لحنت النشيد القومى لبلدى بينما امرأة تدفئ يدها ما بين فخذى.. (ضاحكة تقفل المذياع.. تشرب نفسها العميق من السيجارة)

المرأة :قلة أدب ديمقراطية قال الراحة الدمار أحتاج لا أحتاج.. يبدو أننى مضطربة متزنة بعض الشئ اللاشئ المفقود (تخرج منديلاً تبصق فيه).

المرأة :دائرة ومثلث وقهوة أسنان المشط والوجه.. أحتاج أن ألعب.. يداى باردتان الجو ممطر مشمس.. سيئ الروعة (ضوء شمس يسقط من نافذة ورياح ومطر وتظهر فى نافذة أخرى.. تجرى المرأة تنزل الستاير السوداء على النافذة.. تشعل شمعة أخرى تقف ما بين هذه الشموع وتمسك منديلاً أبيض تلوح به فى اتجاه الشرق) يا حبيبى.. يا حبيبى.. (تترك المنديل) انتظرتك يا وردة (تفتح الباب وتقف) انتظرتك بصوت فيروز المعلق فى عنقك اشارة.. انتظرتك بصوت فيروز.. هديه الله للأرض ببطنك الخاوية الشبعانة.. ومددت ذراعى قدمى للنهار.. انتظرتك بسيمفونية بيتهون الأخيرة.. بصوت الكورال الفردى ينهش يسكن بطن حيتان الصمت الضوضاء انتظرتك بفتاه تحبها تحبك.. ضاجعها على سريرى.. فراشى.. أرضى.. سجادى كنبتى.. اريكتى.. عيناك موقف.. أدخل بقميصك المهلهل الجميل المتسخ النظافة.. ادخل بصمتك الصاخب.. بفضائلك الصامتة.. بكلماتك الفسيحة المعانى ادخل (تجرى على المائدة تشعل شمعة يظهر الطعام على المائدة) جهزت لك الفطار للعشاء.. ادخل ودغدغ وانفعل لينتعش الكلب. حمارى قد ضل.. كلبى قد خرس (تصرخ) اتسمع (بصوت خافض وأصابعها تتحرك خلف شمعه) أستمع يا حبيبتى (تجرى تفتح الراديو الذى أغلقته منذ قليل.. وتعليه.. لا نراه فى الظلام جيداً.. تفتح النوافذ أيضاً.. لا نرى سوى الظلام اخضرار على النوافذ وضوء أحمر على النافذة الثانية) سأترك لك الباب النافذة.. ادخل ميعاد البرنامج قد أتى.. (تفتح المذياع).

المتحدث : (من المذياع) والحقيقة نعم.. والحقيقة لا.. والحقيقة لا أدرى (تقفل المذياع)

المرأة : (ترمى السيجارة التى فى يدها.. تطفئ شمعة) انتظرتك على عتبات الجدران أعرف أن قلبك ساعة برلين.. وطبلة أذنك.. طبلة نيروبية.. تعلن عن تأكيد لون الخوف بلون الحضارة.. تعلن عن تأكيد لون الحضارة بلون الحزن (تمسك العقد من رقبتها تلوح به بعيداً.. تفتح المذياع) انطلق يا صوت الأنثى الذكر.. تفتح المذياع .تسمع صوت موسيقى الكترونك.. تقفل المذياع.. تسدل الستائر

تطفئ الشموع لا يبقى غير شمعة.. تقفل الباب.. تجلس تدخن سيجارة)
(فى الجزء الصغير فى الجزء الموجود فى يمين المسرح.. نرى صورة رجل يخطب فى محاضرة نرى بعض المشاهدين له أو المستمعين على حد القول سواء)

المحاضر :إن القضاء على تقدم القوى النووية أى الأسلحة النووية الذرية.. يجب أن يتم عن طريق واحد.. أن ترسل الدول الكبرى هذه الأسلحة إلى الدول الثانية كى تفجر هذه الأسلحة فى حرب الطموح.
(صوت تصفيق حار.. يختفى الضوء)

المرأة :الكتاب غير المكتوب جيداً.. جيد القراءة.. الوضوح.. الغموض.. مرفوض مقبول.. تفضل لا تتأخر.. اذهب حضوراً إلى.. بالعين المفتوحة المغلقة آه.. مازال الشارع المنزل.. تعرفه تجهله.. (تساوى شعرها) شعرى الأصلع الجميل القبيح.. لسانها كذلك.. (تبصق) (تمسك المشط تساوى شعرها).. تتركه.. تخرج لسانك.. تظل هكذا (تدخل لسانها سريعاً) ذبابة فى فمى حلوة.. أمضغها.. أبللها.. (تشرب ماء) آه لم تدر أنى رقصت لك (ترقص تدور حول المائدة ترقص عليها) المائدة محشوة فارغة.. يا جميل العينين المخيفتين يداك الممدودتان المبتورتان تخيفانى.. أعرف لونك اللامرئى علبة زبيب.. ثمار الأناناس لا تشغل نفسك الفارغة المشغولة.. أيها المشهور المجهول.. حملت منك.. لا جنين فى بطنى المحشوة بالبراز.. يلعق بقايا الطعام المذنب فى حق استمرار الإنسان.. أعرف أنك حيوان بالفطرة الحضارية.. (تهبط.. تنظر فى المرآة تبصق عليها.. تمسك قطعة قماش تحاول تنظيف المرآة) أرغبك أرفضك فى لون العاشق الحاقد ذات الإنسان أعرفك فى يديك الحريرية الحجرية.. انطلقت فى الجمود المستنشق للرحلة الجديدة.. الجزء الأصغر (فى يمين المسرح.. ضوء.. شاب يدخل سريعاً فى يده زجاجة مضطرب يلتفت يميناً ويساراً.. يقذف فى الزجاجة فى بلعومه جرعة واحدة سريعاً.. يظل يتنفس حتى يسقط ببطء ويموت.. يدخل خلفه رجل شرطة ومحقق...)

المحقق :لقد اكتشفنا هذا المجهول المطارد (ينظر إلى الشرطى) من أى شئ يطارد؟

الشرطى :من الجوع يا سيدى.

المحقق :تقصد الطعام الشهى المرير.

الشرطى :الفقر يا سيدى.

شاب ٢ : (يدخل سريعاً معه زجاجة.. يشربها سريعاً.. يرتمى سريعاً ويموت يصبح القتيل رقم ٢)

الشرطى : (الذى دخل خلفه ومعه القتيل السابق) (للقتيل) لماذا قتلته؟

القتيل السابق :الغباء.

المحقق :اعتقد أنه.

الشاب المنتحر ١ :لا تعتقد فى شئ فهو غبى.
لأنه قلدنى وقتل نفسه، غبى.

الشرطى :نعم.

الشاب ٢المنتحر :نعم غباء.

الشاب ١المنتحر :نعم لا.

الشرطى :ظل طوال حياته يستخدم لغة نعم لا.

الشاب ٢المنتحر :نعم.

الشرطى :لماذا هو غبى؟

الشاب ١المنتحر :لأنه مات.. انتحر بلا مبرر واع.

(يخرج الثلاثة فى تتابع حسب إرادتهم) (ظلام فى اليمين.. فى اليسار المرأة تشعل شمعتين.. تجرى.. وهى تهرش فى رأسها.. تحضر حقيبتها.. تحاول.. أن تخرج منها منديلاً وبالفعل تخرجه.. تمسكه فى يدها.. تشعل شمعة أخرى.. تمسك المنديل)

المرأة :ها هو منديلى.. (نرى يدها فارغة) أمسح به المخاط من فمى (تمد يدها بالمنديل فى أنفها تمسح المخاط) أمسح به الدموع الجامدة من عينى، أضعه على صدرى حيث العبث المكانى قد مات.. أضعه على فمه.. أخافه.. أخاف هذا المنديل.. يخافنى.. (تخرج ورقة كبيرة مرسوماً عليها صورة

رجل صورة تجريدية) (تتجه تجاه الباب تضع الصورة أمامها.. تشعل شمعة أخرى تعلق الصورة على الحائط.. تعلق المنديل بجوارها.. تشعل شمعة وتضعها بجوار الصورة)
يوغسلافيا حلم الأرصفة القديمة.
شاهدتك جريدة لا تقرأ.
وجناح طائرة مهتزة فى روعة الاتزان.
وغسيلى الأشقر القذر المعلق على الحبال فى الأسطح فى صدر الحبل سرواله المفقود أعرفك فى مطعم الجياع.. أفكرك نسيان (تطفئ الشموع.. لا يبقى سواها ..تأخذ سيجارة تشعلها.. تأخذ منها نفساً، تطفئها.. تأتى إلى المنديل تنظر فيه.. تبصق عليه) (تنادى) أيتها العبدة السيدة.. الكسولة النشطة أسرعى إلىَّ (تدخل على المسرح عروسة صغيرة.. تتحرك فى بطء تصل إليها) (مسرح العرائس يستخدم هنا) (تدخل عروسة أخرى العروسة الأولى الخادمة.. العروس الثانية المربية.

الخادمة :نعم سيدتى وعبدتى.. ماذا ترغبين يا صاحبة الكبرياء المنطفئ؟
المربية :نعم سيدتى وعبدتى.
المرأة :هل هذه هى المرأة (تشير إلى الخادمة) صادقة كاذبة.
المربية :نعم أمينة لصة.
المرأة :كنت اريد أن أعرف فقط (تسير وهى تشعل سيجارة.. وبعد أن تشعلها تشعل شمعة)
المربية : (للمرأة وهى آمرة) أكثرى من نور الظلام حولنا عبدتى وسيدتى.
الخادمة :كل شئ جاهز للطعام الصائم.
المرأة :غنى لى أغنية أنت وهى.. هى وأنت.. أنت .. انت وهى (يغنيان)
الخادمة :غانية شريفة.
المربية :وقاتل حساس.
الخادمة :يحبان الكراهية.
المربية :الكراهية يحبان.
الخادمة :وبائع الطماطم.
المربية :وبائع الموت الطماطم.
المرأة : (تصرخ تكسر كوبا) أيتها العظيمتان القذرتان غنيا لى أغنية عاطفية.. لا أرغب فى أغانى وطنية خائنة وطنية.
الخادمة : (العروس وهى ترقص) صعلوك فى طائرة.
المرأة : (ترقص معها) قديس فى طائرة.
المربية :غانية فى طائرة.
الخادمة :شرطى فى طائرة.
المربية :شيخ فى طائرة.
الخادمة :رجل فى طائرة.. يحب الغانية.
المرأة :صعلوك فى طائرة.. يحب مليونيرة.
المربية :مليونيرة فى طائرة.. تحب القديس.
الخادمة :قديس فى طائرة.. يحب مليونيرة.
المرأة :غانية فى طائرة.. تحب الصعلوك.
الخادمة :طائرة تطير.
المربية :طائرة تطير.
المرأة :طائرة تطير (صمت.. ضوء يمين المسرح.. خافت.. يظهر شاب وفتاة)
الشاب : (للفتاة) اخلعى ملابسك العارية.
الفتاة :خلعتها مليون مرة.
الشاب :الجنس الحقيقة واللاحقيقة.
الفتاة :اللاحقيقة والحقيقة.

الشاب :عرفت ذلك.. عرفت هذا.. عرفتها.. تأكدت.. آمنت.. كفرت.. عشتها.

الفتاة :وأنا عرفت هذا.

الشاب :إذن ما هو الطريق؟ يا نعمة المضاجع والكسل والفحيح و..

الفتاة :والحركة والكلمات المكثفة همهمة.

الشاب :إذن تصرخ (يصرخان كلاهما.. يرقصان.. كلاهما يبصق على الأرض.. يمد كلاهما يده فى الأرض.. يأخذ منها تراباً يغسل فمه.. ثم يبصق للمرة الثالثة.. الضوء الأخضر.. يغمرهما.. لكن فى الجزء السفلى أكثر التصاقاً والجزء العلوى مبتعد)

الشاب : أحبك

الفتاة :أحبك.

الشاب :أحبك.. أحبك..

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب :أحبك.. أحبك.. أحبك

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك أحبك.. أحبك

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الفتاة :أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك.. أحبك

الشاب والفتاة :أحبك (يصرخان.. ثم يختفيان)

المرأة : (فى اليسار) ضع يديك فى صدرى أغسلها بالأشواق (تنظر للخاوية) يا سيدتى وعبدتى.. الليل مغروس فى أحضان رصاصة.. رصاصة فى فوهة مدفع.. مدفع أعمى مثقف جاهل.

الخادمة : (للخادمة) هه.. يا عبدتى وسيدتى.. حافظى على اتزانك المفقود المروع.. يا حلمة ثدى الجهل.

المرأة :أخرجوا جميعاً من منزلى.

المربية :يستقر العالم فى ذاتك سيدتى.

المرأة :ليحترق العالم.

المربية :لقد أكلت الصراصير.. وشربت النحل.. ونامت الخنافس.

المرأة :كيف حال الخنافس؟

المربية :بلا مزاج.

المرأة : (تنظر للخادمة) أرنى فخذيك.. (تنزع الثوب.. للخادمة وللعروس.. تنظر لهما)

الخادمة : (بفزع) هه.

المرأة : (تطفئ السيجارة.. تضحك) ها قد اكتشفتك.. البق يضاجعك.. عرفت خداعك الصادق (الخادمة تضع يدها على وجهها خجلاً.

أيتها المعلونة بالفول المدمس.. أعرف أبيك ذلك السياسى الذكى الساذج.. مازال ينصت للتمثيلية المسلسلة فى الساعة الخامسة والربع.. كم تمثيلية سمع هذا المخدوع المخادع.

الخادمة :ألف.. ألف تمثيلية.

المرأة : (وهى تمسح أنفها) هل تغير أم تحرك؟

الخادمة :تعجب.. تشوق.. تصعب.. ثم نام وضاجع أمى كعادتها.

المرأة :كفى.. لا أريد أن تذكرى لى هذا الوغد.

المربية :سامحيها سيدتى وعبدتى.

المرأة :أعطنى المشورة سيدتى وعبدتى.

المربية :عبدتى سيدتى.. هذا العالم يخطئ كثيراً.. فخطأ صغير ذاتى لا يغير العالم كثيراً.

المرأة :نعم يا سيدتى وعبدتى (للخادمة) يا عبدتى وسيدتى.. لا تحاولى ذكر البق فاهمة أنت اخرجى.

الخادمة :فاهمة سيدتى وعبدتى.. (تخرج) (تخرج المربية فى سكون.. المرأة تفتح المذياع)

الصوت : (من الإذاعة) كانت لأحاديثنا فى الأسواق الأوربية سوق رائجة (تغير المرأة المحطة) لا شك أن الموسيقى شئ نادر استمد كيانه علىَّ (تغير المرأة المحطة (صوت مذيعة) وفى جولة فى أحد المصانع نلتقى بالأخ العامل... (تغير المرأة المحطة) (صوت مذيع آخر) ومن الأطباق إلى الملاعق.. ومن الكراسى إلى البشر كما يهدى الخميس الجمعة هذه الأغنية.. إليكم أغنيتكم المفضلة.. (تبصق المرأة تسمع صوت المذياع.. صوت المطرب)

حاجز بينى وبينك.

يا نهر النيل الطبيب.

حاجز بينى وبينك.

من سوق البشر السيئ

المرأة : (تقفل المذياع.. تبصق على الأرض ..تزيح ستائر النافذة.. ضوء أزرق يغمر الغرفة.. تطفئ الشموع.. تفتح الباب مرة أخرى) انتظرتك بالياسمين وبعرقك النجس وبصوت فيروز فى دنجرة تروت وبصوت الملائكة الحزينة فى صدى الصوت.. انتظرتك بأصحابى بأعدائى.. انتظرتك على السطح البدروم.. على النجوم التراب بلا دمعة ضحكة.. يجتار الثلج العاشق للصفاء.. بصوت البيانو حين يتدفق فى شريان ثورة الإنسان.

يا سيدى وعبدتى وسيدتى وعبدتى (تنادى.. تدخل الخادمة تقف أمامها.. تنادى المربية) أيتها المربية القاتلة.. أسرعى إلىَّ (تسرع إليها المربية تدخل إليها مثل الخادمة) هل تعرفان أين ذهب.. ولماذا لم يعد.. (تشعل شمعة.. تقفل الباب تقفل الستائرة) (المرأتان تصمتان) تحدثا معى بالكلمات لا أريد حديث الصمت وحديث العيون والإشارات.

الخادمة :كل ما أذكره عبدتى وسيدتى.. فى هذه الغرفة هذه الصالة جاء.

المربية :أكل وشرب حتى الثمالة.

الخادمة :دخل معك هذه الغرفة.

المربية :عندما دخل كانت يدك فوق كتفه.

الخادمة :كان يمسك حذاءه فى يده.

المربية : وترك علبة سجائره أمامك.

الخادمة : كنت تشربين منها بشراهه (المرأة تمد يدها وتمسك العلبة التى أمامها وتشرب وهى تبتسم كأنه بجوارها..)

المربية : يومها كنت تشعلين الشمع فى كل الأرجاء.. (تقوم المرأة بهدوء تشعل الشمع وهى تبتسم)

الخادمة :لحظتها كنت تضحكين من قلبك (تضحك المرأة بسعادة)

المربية :ظل مبتسماً طوال الوقت وأنت تروحين وتجيئين.

الخادمة :ودخل الغرفة معك.

المربية :كنت لحظتها سعيدة.

الخادمة :دخل هو.. وأنت.

المربية :وخرجت أنت.

المرأة : (وهى تعيش اللحظة...) نعم غنيت له على السرير.. كنت أغنى فى كل الغرفة.

عيناه على شفتى

يداه على صدرى

شفتاه على ثديى
شعره على ظهرى
قلبه على أذنى
مطلع قصيدة لون
(تذهب فى أنحاء الغرفة رقصاً وهى تغنى)

المربية :شقراء سمراء لحظتها كذلك.. وعندما أظلمت الغرفة.

الخادمة :عاصفة ساكنة هبت.

المربية :كل شئ يذهب.

المرأة : (تفتح النافذة بسرعة وقوة غريبة وتصيح) بالعناوين الواضحة.. يا حبيبتى.. ذهبت واختفت خطواتك.. يا حبيبتى.. الكريهة.. خطواتك تبحث عن معنى.. معناك معى.. يا حبيبى الكريه.. يا حبيبى.. لتعد.. سأكون معك واضحة غامضة.. فى قاموسك المجهول الواضح دائماً.. يا حبيبى مر ترام العواطف من على قضبان السلوم وأصبحت السرير اللحظة عطاء لنا.. هناك انتظرتك.

الخادمة :يا عبدتى وسيدتى يا حبيبتى.

المربية :لا فائدة من صوتك الغاضب فى فراغ الليل.

المرأة : (تنظر لهما بحسرة) ماذا تريدان؟

المربية :على السيدة أن تسأل والعبدة تجيب وليس من حق العبدة أن تسأل.

المرأة :ماذا تريدان يا سيدتى وعبدتى.

المربية :تعرفين أن هذا المكان مغسول خلف الرياح الأزرق بالخشب.

الخادمة : (للمرأة) هل أنت ثرثارة؟ (تبصق على الأرض)

المربية :هل أنت فيلسوفة؟

الخادمة :هل أنت مدعية الحكمة؟

المرأة :فقدت ذلك المعنى الشكلى (إن زلزلة الساعة شئ عظيم)

الخادمة :الأرصفة المائية.. سرنا عليها جميعاً.. "وترى الناس سكارى وما هم بسكارى".

المربية :اشترينا لبنا جاموسياً وبقرياً.

الخادمة :وشربت سيدتى لبنا حميرياً كلابياً.

المرأة :سيئ الروعة هذا.. (خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم)

الخادمة :ماذا تريدان الآن.. (للمرأة)

المرأة :أريد أن أهرب يا سيدتى وعبدتى.. أريد أن أهرب من هذا المكان.

المربية :لماذا يا عبدتى وسيدتى؟ (للمرأة).

الخادمة : (للمرأة) يكفيك أنك بيننا.. بلا وسعية عاطفية.

المرأة : (تسجد أمام الخادمة والمربية) أريد أن أفر.. أن أهرب.. أريد أن أهرب.

المربية :الأفضل الهروب فى الانتحار الفكرى إن لم يجد الانتحار المادى.

الخادمة :الطبقات الكائنة واللاكائنة حلمك الثانوى وأمانيك الإعدادية وخواطرك الابتدائية.. أحلامك الكلية.. (ضوء خافت بعد أن تطفئ المرأة الشموع)

(فى يمين المسرح.. يدخل ثلاث نظارات لثلاثة رجال يلبسونها يبدو أنهم مفكرون ورجل يحمل سلة.. يجلسونه على المقعد.. يجلسون)

مفكر ١ : (لرجل.. يعدل نظارته) حدد موقفك.. الموقف.. من أى فئة أنت.. حدد نوعيتك.

الرجل :أنا أبيع.

مفكر ٢ :تبيع لماذا؟

مفكر ٣ :على أى قاعدة تسير.. أقصد ما منهجك الفكرى؟

الرجل :الرغيف هو ما أفكر فيه.

مفكر ٢ :إذن أنت الثورة الكامنة.

الرجل :تشترى كلب؟

مفكر ١ :انت بائع.. إذن أنت من العموم الطبقة العامة الكادحة.

الرجل :تشترى كلب ولف؟

مفكر ٢ : أنت نموذج الرؤية الاجتماعية.

الرجل :تأخرت عن العمل.

مفكر ١ :العمل.

مفكر ٢ :العمال.

الرجل :أنا أقف فى شارع فؤاد أمام سينمار أمير.

مفكر ٣ :آه.. أنت من؟

الرجل : (مقاطعاً) لى زبائن راقية؟ تشترى الكلاب الغالية.

مفكر ١ :ماذا كان يعمل أبوك؟

الرجل :فلاح.

مفكر ٢ :الفلاحون.

الرجل :أريد أن أذهب لأبيع.. الأولاد بدل الكلاب لأن ثمن الشقة غال هذه الأيام أريد أن أتحرر أن أكون حراً لى بيت أبيع طفلاً واشترى شقة وأبيع طفلاً ثانياً واشترى أثاث بيت وطفل ثالث واشترى سيارة وطفلاً رابعاً وأضع مبالغ فى البنك والطفل الخامس والسادس أتركهم يتنازعان على الميراث.

مفكر ٢ :المستقبل يقصد.

الرجل :دعونى .. دعونى.

مفكر ٢ : (يمسكه..) تكلم.

الرجل :الحقيقة يا سيدى.. إننى أحمل الأطفال الصغار فى هذه السلة فيتحولون إلى كلاب.. وضعت أطفالى فيها فتحولوا إلى كلاب.. أخذتهم فى سلة وسرت فى المدينة.. هل تحتاجون كلب ولف يا أهل المدينة.. وأحمل أيضاً أطفال الفقراء أمثالى وآخذهم فى هذه السلة هل فهمت؟

مفكر ٢ :أمام سينما أمير تقف؟

الرجل :نعم.

مفكر ٢ :هيا بنا.

مفكر ١ :من هناك تبدأ الثورة.. ساعة الصفر.. أيضاً اتفقنا (يخرج المفكرون الثلاثة سريعاً)

الرجل :اتفقنا (ينظر للصالة) هل تحتاجون كلباً يا أهل المدينة (يخرج) فى اليمين.. جرس الباب يدق.. تجرى الخادمة إلى الداخل.. تجرى المربية خلفها تشعل المرأة سيجارة تنظر فى المرآة.. تساوى شعرها.. تبصق على المرآة.. تذهب تفتح الباب.. تشعل شمعة قبل أن تفتح الباب.

المرآة : (تسأل قبل أن تفتح الباب) من؟

موظف ١ :أنا .. أنا.

المرأة :رجل (تجرى تشعل شمعة أخرى.. ثم تشعل بقية الشمع) (تفتح الباب) نعم.

موظف :هنا الشقة؟

المرأة :نعم.

الموظف ٢ :نحن.

المرأة :أهلا (يدخل فى الحجرة شابان.. لم تأكلهما الوظيفة بعد.. ويبدو أنهما يأخذان الوظيفة بروح مسلية ظريفة وبشكل مخلص)

موظف ٢ :إنى الـ

المرأة :أجلسا واقفين.. أو استريحا متعبين.

موظف ١ :لا.. نعم.. أنت لا تدرين.. لا .. نحن نريد أن ننتهى.

المرأة :تشربان لا تشربان (المرأة ترفع ثوبها لكى تمسك برغوثاً.. تقتله ثم تضعه فى فمها)

موظف ١ :يا دى القرف.. ألم أقل لك؟

موظف ٢ :يبدو أنها لا تستعمل الكهرباء وتفضل الشموع.
موظف ١ :أنظر لها (فى هذا تذهب المرأة.. لكى تساوى شعرها فى المرآة وهى تبتسم)
موظف ٢ : (قال لزميله) هل هى ثرية فقيرة بما فيه الكفاية؟
موظف ١ :أظن.
موظف ٢ :لا تظن.. بل أكد لى.
موظف ١ :ربما.
موظف ٢ :ربما لا أدرى.. أكد لى شيئاً.
موظف ١ :أكد انت .. لا تكن كسولاً.
موظف ٢ :لماذا؟
موظف ١ :لولا أننى تأكدت ما آثرت الشك فيك.
المرأة : (لموظف ٢) هل تشرب شاياً مغلياً.. ام برسيماً بالقرفة.
موظف ٢ :برسيماً بالقرفة يا سيدتى.
المرأة : (لموظف ١) وأنت؟
موظف ١ :جئت للكشف على عداد الكهرباء أنا وهو فقط.
المرأة :اكشف على العداد إذن حتى يشرب هو.
موظف ١ :سيدتى لى سؤال.. أنت لا تستعملين الكهرباء؟
المرأة :سيدى عبدى استعملها.
موظف ٢ :فى الثلاجة الساخنة أظن.
المرأة :بل فى تغذية الشمس.. تمد الشمس بالكهرباء لكى تشتعل.
موظف ٢ :لقد استخدمت كيلوات من الكهرباء ضخمة العدد وآتيت بزميلى كى يكشف على العداد قد يكون سار مساراً خارجاً عن طبيعته.
المرأة : (للموظف ١) ماذا تشرب يا سيدى عبدى قلت لى؟
موظف ١ : برسيم بالبول.
المرأة : (تقف على المائدة تخرج كوبين.. تضع أمام كل منهم كوب) لقد كانت الشمس فى الشهور السابقة تجهد كثيراً.. نظراً لاحتياج الإنسان للدفء وخاصة أن البرودة هذه الأيام شديدة.
موظف ٢ : (لزميله) كانت جميلة على ما يبدو فى الزمن السابق.
المرأة : (للموظف ٢) أنظر فى كفى اكشف لى سر الغائب.
موظف ٢ :انظرى ايتها العبدة السيدة فى كفك نجم.. ربانى.
موظف ١ :ظل الشمس ذباب بنطلونى القديمة.
موظف ٢ :سرتك أتوبيس نهرى فاخر.
موظف ١ :فى شعر الأنثى مرارة.. شعر أبطك أصفر.
المرأة :أريد أن أصلى ذات يوم وأهجر عاداتى.. أريد أن أغتسل الآن وأصلى.
موظف ١ :ليس ميعاد صلاة الكفر.. لأنك كافرة مؤمنة.. (تقف المرأة تعرى صدرها.. تأتى ببطاطس مقطعة تحكها فى صدرها.. تبلها فى الماء.. تدهن صدرها)
موظف ٢ : (يفتح قميصه يدهن صدره بالمشروب)
المرأة :القطط النحيلة بسمك البحيرات الموجودة.
موظف ٢ :بحجارة المعابد.. بقشر البصل البارد.
الموظف ١ :بغضاضة الأحذية تتحدث الخطوان الاسكندنافية.
موظف ٢ :ببرواز الكيمياء وفطنة لا فوازييه
المرأة :بسعر الشقوق فى حدائق الثيران
موظف ٢ :بوفاء الجسد للرب أن الله شديد العقاب.. ربنا سامحنا.
المرأة :آمين (تحنى رأسها.. ترفعه شموخاً.. شهيقاً وزفيراً..)
موظف ٢ :آمين (تحنى رأسها.. ترفعه شموخاً.. شهيقاً وزفيراً..)

المرأة : (تتجه إلى الرجل) الحق فيك الوعى يا سيدى.. عبدى.
موظف ٢ :لون الغروب بنفسج الخطا يا عبدتى وسيدتى.
المرأة : (الى موظف ٢) وهو يمسكه بعيداً ويمسك ملابسه له) أتيت بك إلى هنا لوظيفة.
موظف ٢ : (للمرأة دون أن يهتم به) الأشجار جافة خضراء مثمرة نضرة.
موظف ٢ :تمهل (يحاول أن يمنعه من الاقتراب منها) بئر الانفتاح له عينان.
موظف ١ :عين واحدة.. للشوراع ذراع.. ولى ذراعان.
المرأة :بسوء تعلق ملابسها.. (رجل ٢ ينظر لها بصمت.. رجل ١ ينظر له.. يرتدى رجل ملابسه)
الخادمة : (تدخل) الطعام.. ميعاد الغداء العشاء.
المرأة : (للخادمة) اشكر فيك العبدة.
الخادمة : بالطبع الأطباق تأكل قبلك الطعام.
رجل ٢ :عودى لى صلاة كفر.. لقاء.
المرأة : لا استطيع.
رجل : (يجرى اليها) مرسوم على سلمك شجرة من النيكل.. نيكل يحرق النحاس.
المرأة :الطعام.
موظف ١ :هيا نكشف على العداد ثم نخرج.
المرأة :ناد المربية.
موظف ٢ : (يفتح النافذة – ضوء أخضر يغمر المسرح) أزهار تلد فراشاً.. يلد نحلاً.. قمح يغتال فى الحقول.. يغطى العالم شبع.. عالم يحتقر ذاته بعيداً عن خدمة الإنسان.. علماء للإنسان.. السلاح يغرق فى نهر.. لا سلاح.
المرأة :ماذا تقول.. اتقرأ أحلام الشعراء الأغنياء.
موظف ٢ : (يغنى) يا صوت فيروز.
يا لغة البراعم.
يا طفلاً يقود.
براءة القوافل.
المرأة :أيها الرجل اخرج.
موظف ١ :لنخرج.
المرأة :احضريها.. أخضر المأكولات للفم آية.
المربية :بل قصيدة.
موظف ٢ :بل مقعداً خشبياً.
موظف ١ :ولعبة الفصول.
موظف ٢ :سوف نخرج.. أريد أن تفوق (لموظف ٢) أنت هنا وظيفة.
المرأة :ما معنى وظيفة.. هل أنتم من رجال البوليس.
موظف ١ :رجال كهرباء.
المربية :رجال الحكومة يعنى.
المرأة :أعرف إنكم رجال مباحث.
المرأة : (تجرى إلى الباب تقفله تقفل النوافذ) لن أدعكما تخرجان لم أره صدقونى لم أره دخل غرفة النوم.
المربية :قال الهواء بارد.
المرأة : أدفئنى فى صدرك (تتحدث بصوته).. أدفئنى فى قدميك الورديتين.. يديك البريتين.. ثدييك الحجريتين.. أذنيك الزنبقيتين.. شفتيك الغابيتين.. (تعود بصورة الأنثى) ولبست ثوبى الأزرق الأبيض.
رجل ٢ :ودخل الغرفة معك.
الخادمة :إنهم عمال الكهرباء.
المرأة :خلع ملابسه قطعة قطعة

وأتى إلىَّ
مددت يدى
قدمى
ثديى
عينى
هبط فى داخلى.. وانكمش وظل يذوب
موظف ٢ :شئ نادر.. دخل ما بين فخديك..
موظف ١ :وإلى أين ذهب.
المرأة :لا أدرى .. دخل ما بين فخدى.. حين ضاجعنى.. وظل ينضغط حتى أنه اختفى ولم أجده فرغ داخلى.
المربية :فى الصباح هل نجده؟
الخادمة :إنهم عمال الكهرباء وليسوا من الشرطة.
المربية :قالت السيدة العبدة.. إنه فى داخلى كامن.
المرأة :نعم ألا تصدقانى (ترقص تدور فى الحجرة.. وهى ترقص وتغنى)
حبيببى الشتاء.
المطر
حبيبى الإنسان
الشجر
طائر مشنوق
فى حضن المدينة
رغيف ماء
وضفدع حجر
طريق الوعى الجريح
جيتار أفريقيا .. حان لى أن أسافر.
المرأة : (بصوت الزوج) نعم يا حبيبى (من الممكن فى إجادة الشخصية التى تقوم بهذا الدور بإصرار الصوت يقدم تسجيلاً بصوت رجل وتحرك شفتيها أمام الجمهور إذا كان هناك جمهور) لماذا تريدنى الآن.. دعينى.. (المرأة بصوتها الأنثوى) هبط واختفى.
موظف ١ :امرأة ابتلعت رجلاً.
موظف ٢ :يا سيدتى.
المرأة : (تركع له) يا سيدى خذنى معك.
موظف ٢ :هو داخلك.
المرأة : (لرجل ١) خذنى معك.
المربية :آه المسافر يعرف الطريق.
موظف ٢ :يعرف المعانى عودة.. ذلك الغبى.. زوجك السابق.. يعرف المعانى وحبك إياه.
الخادمة :أهم رجال الكهرباء وليسوا المباحث؟
المرأة : (لرجل ٢) يا سيدى.
موظف ١ : (للمرأة) يا عبدتى.
المربية :كم كيلو أخذنا كهرباء هذا الشهر.
موظف ١ :خمس عشرة كيلو من التفاؤل الساذج المهتز.
المرأة :أريدك.
موظف ٢ : (ينظر فى عين المرأة) إننى لا أثق فيك لأنك ابتلعت رجلاً.
المرأة :لن تخرجا.. لقد تعبت نشطت.. أحتاج إلى رجل منكم.. رجل منكم.. أريد واحداً والثانى يخرج.. يعيش معى.

أتزوجه.

المربية :لماذا الآن يا قوة الضعف؟

المرأة :رجل.. أراه مثلى.. امرأة أراها مثلك.

موظف ٢ :إنهم مثلك.

المرأة :إنهم أقزام.

موظف ١ :كلاماً إنهم مثلك.

موظف ٢ :لو كانت قضيتك مثلى.. لكنت مثلك.. لكن جزءاً واحداً فقط نلتقى فيه.

المرأة :لن أسمح لأحدكما بالخروج.

الموظفان :يا سيدتنا.

المرأة :يا عبدى.

المرأتان :يا عبدتنا (للمرأة)

المرأة :نعم.

المربية :دعيهم يمرون.

الخادمة :من السهل المرور.. لكن إلى أين يمرون؟

المرأة : (يذهب موظف ١ يفتح الباب) (لزميله) هيا

موظف ١ :نجرى الباب مفتوح

(وهو ينظر للمرأة) إلى أين المرور يا امرأة؟

موظف ٢ :إلى نوع آخر يمكن أن نجد فيه كل الأشياء.. وداعاً.. (يخرج.. لا ينتظر.. تبصق على الأرض.. تشعل سيجارة)

المرأة : (الخادمة) أغلقى الباب جيداً أو اخرجى.

(تقف المرأة.. تقفل الباب.. تشعل شمعة ثم تطفئها.. تطفئ بقية الشمع ما عدا شمعة)

(فى اليسار .. رجال شمعيو السلوك بلباس أبيض يظهر مقدم الحفل يتقدم وهو شمعى الكلمات وفرقة موسيقية تعزف)

رجل شمعى :يسر كونسير متحف الفنون الجميلة أن يقدم لكم فى هذه الليلة السيمفونية.. (تطفئ المرأة الشمعة الأخيرة وتخرج) ظلام فى المسرح.

ستار

الحركة الخامسة

إيقاع فى رحم الكلمات العذرية

لا يعرف عنى أى شخص شيئاً..
لكن الذى يعرف
من أكثر الأشـياء عنى وليس
كلها أنا فجدير بانا أن يتحدث عنى..

إلى تلاميذى عشاق المسرح
فى الوطن العربى
والى الناقد الكبير
عبد الله هاشم
أول من كتب عنى كتاب

بطولة

امرأة رجل

طعام – غرفة

زهور – ضوء

جريدة – متضخمة

المكان		مائدة بسيطة – كرسى واحد بجوارها
زهرية		واحدة.. فى الخلفية غرفة زجاجية.
الزمان		زمان المسرحية – الضوء الخافت
المسرح		امرأة ظهرها فى ظهر رجل
(لا يتحركان)
الرجل		:الموسيقى اخضرار المواسم.
المرأة		:اخضرار البراعم للحقيقة.
الرجل		:البراعم مسودة التفتح.
المرأة		:مسودة الكون غثاثه.
الرجل		:الكون فى قيثارة البشاع.
المرأة		:فى قيثارة أبوللو خرساء.
الرجل		:أبوللو إله أبله.
المرأة		:آله العالم بصقنا.
الرجل		:العالم مرحاض.. مفتوح.
المرأة		:مرحاض البول متجدد.
الرجل		:البول راحة السير.
المرأة		:راحة العناصر المزج.
الرجل		:العناصر عاشت ضحية.
المرأة		:عاشت القضية تقديس.
الرجل		:القضية نسبة ملتوية.
المرأة		:نسبة التلوث الجمود.
الرجل		:التلوث اعترافه مكياج.
المرأة		:اعترافه بالخطأ مراجعة.
الرجل		:الخطأ البدء للبداية.
المرأة		:البدء نهاية بداية.
الرجل		:نهاية التقيؤ حقيقة.
المرأة		:التقيؤ ظاهرة للتقليد.
الرجل		:ظاهرة الزيف منتشرة.
المرأة		:الزيف لون البشر.
الرجل		:لون الألوان مات.
المرأة		:الألوان عجز الأداء.
الرجل		:عجز التعبير الأصوات.
المرأة		:التعبير أداة الحقيقة.
الرجل		:أداة التعقل الكلمات.
المرأة		:صمت الإنسان عجز.
الرجل		:ثرثرة الصمت التلاشى.
(اللحظة تغيرت)
المرأة		:انجبت قططاً.. هل تعلم؟
الرجل		:ماذا أنجبت؟
المرأة		:لن تصدق.
الرجل		:عشر قطط؟
المرأة		:لا .. بل سبعة فيران صغيرة.
الرجل		:سبعة فيران ؟

المرأة :وأرضعهم.
الرجل :هذا رائع
المرأة :انظر النيل فى عينى غرق.. الجفاف يسود البلاد.
الرجل : (ينظر فى عينيها) حقاً.. حقاً.. حدث.
(لحظة التباعد الحقيقى.. يبتعد كلاهما عن الآخر وأيديهما فى حالة تماسك) فيك كل ليلة رحلة التكوين.
المرأة :للإنجاب.
الرجل :للإنجاب يا حبيبتى.
المرأة :ثم فى أثناء الرحيل أشعر بأننى فى داخلك شجرة لبلاب مزيدة بالقواقع أصوات هدير البحر المتعجرف..وعندما ترحل إلى نفسى أشعر بك يا حبيبى.
الرجل :عندما رحلت فيك أول ليلة.. رحلت ما بين قدميك طفلاً وذبابة ولساناً لتنين كان هزيلاً وطيوراً بلا أجنحة ورؤساء بلا عيون وشوارع بلا بشر ومصاحف بلا كلمات وسمعت أصوات أطفال مختنقة.
المرأة :شاهدت نبوة الاغتراب مئذنة كزحف لظل فجر مطعون فى عينيك لذا رحلت فى التفاسير ابتعاداً وتبريراً.
الرجل :فى كل ليلة يختفى الطفل فى الرحيل وتبدأ التجربة منشبة فيك أظافر وقلوع وعرق وجهد وهمهمة وأرى فيك أشياء.. لكن سمعت داود يقول رنمو قصيدة وسمعت آية قرآنية تلعننى لأقصى نظر فى البشرى وكأنى سمعت صوت أطفال مختنقاً.
المرأة :الطريق فى صدر العقائد مسدود.. لقد عرفت فيك هزيمة العصر.
الرجل :منذ شهرين وجدت أقماراً مستهلكة وأعقاب سجائر ومحبرة والشئ الغريب مازال صوت الأطفال مختنقاً.
المرأة :وأمس يا فارس الطلبات والأوامر.. أصعد قليلاً.. تنح جانباً اقترب أمس ماذا وجدت؟
الرجل :وجدت بويضات فى مستنقع النجم الزغبى عطنة ومحبرة والشئ الغريب لازال صوت الأطفال مختنقاً.. لكن كانت هناك رائحة تثير الاشمئزاز.
المرأة :لذا تبولت.
الرجل :بالفعل وأنت لم يثيرك شئ.
المرأة :لأننى أرى فى كل حيوان منوى طفلاً وطفلة لكنى منذ أكثر من شهرين قد مضيا.. رأيتك وأنت تصعد الهبوط مضيئاً.. أعطيتك بويضة دون أن تهرب فى داخلى لحظة وعى لتكرار مأساة الإنسان.. أو أعى ما مصير القادم لحظتها لم أجدك.
الرجل :أين كنت؟
المرأة :لا أعرف.
الرجل :أريد طفلاً.
المرأة :أنا لا أريد (يستدير لها.. تستدير له.. لحظة تغاير)
المرأة : (للرجل) تحدثت فى التليفون؟
الرجل :أكثر من ألف ألف مرة.
المرأة :أكلت كثيراً؟
الرجل :مليون مرة.
المرأة :ذهبت إلى التنزه؟
الرجل :كثيراً.. كثيراً..
المرأة :ما الذى يتعبك؟
الرجل :لماذا؟
الرجل :أحاول أن أفتح نافذة للعالم؟
المرأة :لماذا تضئ للعالم؟

الرجل :الظلام منتشر.
المرأة :ستكون ضحية خرس.
الرجل :معدتى تخبرنى عن أرض بكرية.
عن ثمرة المانجو فى أيدى الفقراء عن ثمرة البلح.
المرأة :والقتل والتخريب والتعذيب.
الرجل :القتل وظيفة والتخريب ممارسة والتعذيب لذة.
المرأة :طوبى يا زوجى.. مسيح بيزنطى حتى وأنت عار على السرير
الرجل :سعر التجربة حياة.. دورة كاملة.
المرأة :ثم ماذا أيها العملاق؟
الرجل :أشعر بتعب.
المرأة :صوتك متعب.
الرجل :حنجرتى تؤلمنى.
المرأة :هل ذهبت إلى الطبيب؟
الرجل :لا.. أنا أعرف أنها حالة نفسية.
المرأة :سخيف أنت.. تدعى معرفتك بالطب.
الرجل :حصانى الأبيض فاز فى سباق الخيل بالرغم من المعاناة المحسوبة.
المرأة : (تصمت)
الرجل :أتيت إليك مرة أخرى وركبت فخديك علامة سحب وبصاق وصمت.
المرأة :كان الحصان سينهزم لقد سمعت..
الرجل :لقد فاز فى الصباح والمساء والظهيرة. (لحظة تغاير)
المرأة : (للرجل) المرأة فى داخل غرفة نومك.
الرجل :أى امرأة؟
المرأة :زوجة أخى.
الرجل :وماذا تريد؟
المرأة :أتيت بها لكى تنهى المشكلة.
الرجل :كيف؟
المرأة :أزرع طفلاً بداخلها.
الرجل :بأى وسيلة.. وكيف؟
المرأة :بالشهوة.
الرجل :والله.
المرأة :أنت تشتهيها.
الرجل :من قال لك؟ (يصمت)
المرأة :كانت عندما تأتى لزيارتنا أجدها تقبع فى عينيك شهوة.
الرجل :ثم.
المرأة :تنام معى.. أنظر فى عينيك أجدها هى.. وتتحول هى أنا.. للأسف أرفض أنا أن أكون هى.
الرجل :لماذا لم تخبرينى؟
المرأة :لأننى أكون فى هذا اليوم أقرر أن أكون لك.. وأقرر أن أحمل خليتك وللأسف تكون وأنت لست لى بل لها.
الرجل :إننى متعب للغاية.
المرأة :ماذا ؟
الرجل :ذهبت إلى الدكتور أمس.
المرأة :كذبت .. قلت سابقاً لى إنك لم تذهب.
الرجل :الرجل لا يكذب.. بطنى تؤلمنى

المرأة :أنت لا تعرف الصدق فلا تعرف الله.. وماذا قال لك الطبيب؟
الرجل :إننى حامل يا زوجى.
المرأة :حامل؟
الرجل :إننى أحمل الطفل فى داخلى.
المرأة :وما المخيف أنت ترغب فى طفل حملته.
الرجل :إنها مفزعة.. حادثة مفزعة.. إننى حامل فى الشهر الرابع.
المرأة :وماذا يعنى هذا؟
الرجل :لتحترق تفسيراتك الساذجة
المرأة :ستحمل الحياة إلىَّ إنسان.
الرجل :فليمت.
المرأة :الموسيقى اخضرار الجلود.
الرجل :اخضرار البراعم قرنفل.
المرأة :البراعم مسودة النباتات.
الرجل :مسودة الكون أصالة.
المرأة :الكون قيثارة سودانى.
الرجل :قيثارة أبوللو حشرجة.
المرأة :أبوللو إله الاعتذار.
الرجل :الله العالم مصور.
المرأة :العالم مرحاض أنثى.
الرجل :مرحاض البول مشقوق.
المرأة :البول راحة الدنيا.
الرجل :راحة العناصر السيادية.
المرأة :العناصر عاشت مغفلة.
الرجل :عاشت القضية شجرة.
المرأة :القضية.. نسبة.. ثمرة.
الرجل :نسبة التلوث.. البشر.
المرأة :التلوث اعتراف بشر.
الرجل :اعترافه بالخطأ تواطؤ.
المرأة :هذا موضوع بسيط.. ادخل الآن عليها.. إنها تنام فى غرفتك.
الرجل :غرفة من؟
المرأة :غرفة نومك.
الرجل :من؟
المرأة :امرأة .. زوجة أخى.
الرجل :ماذا تريد؟
المرأة :أفزع الطفل فى داخلها.
الرجل :بأى طريقة؟
المرأة :بالتقطير والعصر.
الرجل :لا استطيع.
المرأة :لماذا؟
الرجل :لا ادرى .. لا أدرى.
المرأة :لماذا لا أدرى.. لا أدرى.
الرجل :كيف؟
المرأة :فلتقطر الطفل فى داخلها.

الرجل :كم من الوقت سيأخذ؟
المرأة :أنت دائماً ترغب فى مكاسب ذاتية.
الرجل :فلا قطرة فى داخلك.
المرأة :أنا لا أحب الأطفال.
الرجل :وهى؟
المرأة :ترغب.
الرجل :وزوجها؟
المرأة :عقيم العطاء غائب.
الرجل :وهى كيف أنت؟
المرأة :لا تحاول أن تسأل عن طريقتى؟.
الرجل :ماذا تقولين؟
المرأة :زوجها كبير حجمه فى كل شئ.. شاذ.
الرجل :وهى؟
المرأة :لا معقولة مثلك فى كل شئ.
المرأة :هيا .. إلى الغرفة (يسير ببطء.. تسير خلفه.. يدخل الغرفة الزجاجية)
(يدخل .. ضوء يتغاير عليه.. نرى ظله صاعداً هابطاً.. المرأة لإحضار طبق وكوب ماء)
الرجل : (تعطيه كوب الماء) هذا شراب.. (تعطيه الطعام فى الطبق)
المرأة :وهذا الطعام.. (الضوء يتغاير.. الرجل يخرج بعد أن نراه متعباً للغاية)
ماذا؟
المرأة :لقد تعبت ثلاثة شهور ولم استطع أن أكمل..
الرجل :الطفل فى داخلى أم فى داخلك؟
المرأة :جزء فى داخلى وجزء فى داخلها.
الرجل : وما العمل .. لابد أن تكمل.
:لا أستطيع فأنا قد تعبت.. (يقع على الأرض بجوار الغرفة.. تجلس بجواره)
المرأة :قم يا زوجى.. قم
المرأة : (يهبط عنوان جريدة متضخمة بجوار الرجل والمرأة كتب عليها وبالفعل وجد نصف الجنين العلوى فى داخل الرجل والنصف السفلى فى المرأة ولو استطاع الرجل أن يكمل.. لكان.

ستار

السيد حافظ

الأسكندرية ١٩٧٠

مفهوم الإرشادات المسرحية
ومسألة التجريب فى المسرح العربى

السيد حافظ نموذجاً
من خلال مسرحية
طفل وقوقع وقزح

بقلم

حميد حقون

قراءة تحليلة لمسرحية
(طفل وقوقع وقزح)
للسيد حافظ
دراسة بقلم : حميد حقون

١- تجربة السيد حافظ : من هو السيد حافظ؟

السيد حافظ من الشخصيات المسرحية البارزة فى العالم العربى الذى غطت عليه وسائل الإعلام فأقامت عليه حدراً، فلم يستطع أن يبث كلماته فى شرائح مجتمعنا الأدبى. وانطلاقاً من هذا التضارب الذى يحدق بالثقافة والمعرفة الإنسانية لم نتمكن من الحصول على ما شفى الغليل من تجربته الممتعة والهادفة، ولم نتمكن من معرفة شخصيته كرجل وكمبدع وكفنان مصرى ينتمى إلى جيل النكسة، فقد ولد سنة ١٩٤٨م بالاسكندرية، التحق بمركز الشباب على يد الفنان الكبير محمد فهمى متخطياً مرحلة جديدة من حياته، يقول السيد حافظ عن هذه المرحلة : " وهناك تعلمت أين أجد النصوص المسرحية وتاريخ المسرح وقرأت المسرح الاجتماعى لتوفيق الحكيم وشاهدت كل مسرحياته هيئة المسرح وتعرفت على شكسبير ويوربيدس واسخيلوس والمسرح العالمى والمسرح الأمريكى والسوفياتى، كان وقتى كله موزعاً بين القراءة والتمثيل والتثقيف الذاتى ونسخت فى العام الأول ملخصاً لـ (١٤٥) مسرحية عالمية ومائتى مسرحية عربية، وتعرفت على سعد الدين وهبه، ونعمان عاشور وميخائيل رومان وشوقى عبد الحكيم ويوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوى والفريد فرج"(١) هذه المرحلة كانت جديدة وإيجابية فى بلورة فكر السيد حافظ وتعميقه، فقد وقف كعلامة بارزة ونقطة وضاءة فى وسط الميدان المسرحى وصاح بأعلى صوته: " لا مسرح بدون تجربته". يقول عبد الله هاشم متحدثاً عن تجربة السيد حافظ : "إنه بدل أن نقيم التعليل لكل مستورد أفلا أجدى بنا أن نهتم بكتاب مصرى لا يقل جودة وتجديداً وثورة وغضباً على الأوضاع المسرحية التى تحيط بالعالم العربى خصوصاً وإن مسرحياته نتاج طبيعى لـ (٦٧) ومحاولة تجاوزها والثورة ضد الظروف التى خلفتها ومحاولة الاستمرار وقهر الظروف السلبية التى قدمت بعد ذلك لخلق إنسان عربى جديد قادر على الثورة والنجاح ضد أعتى الظروف التى يصادفها الوطن العربى"(٢).

لقد كانت نكسة (٦٧) من بين المؤثرات العامة التى أثرت وبشكل قوى على فكر السيد حافظ، الذى ثار على كل أشكال الظلم والاستبداد والقهر الذى كان يعانى منه العالم العربى أو "بعبارة أخرى إن هذه الفترة من التجريب والتلمس قد أقنعت السيد حافظ بضرورة زرع جذور أكثر عمقاً وبوضع حد لجمود هذا المجتمع ومحاولة تلخيصه من الاستيلاب إلى الإيجاب أى التخلص من التبعية إلى مرحلة التأطير والخصوصية، وقد كانت هذه الخطوة عنده أساسية وممهدة للوصول إلى كم الإشكالية ومحاولة خلخلتها وتحليلها من أجل تحقيق تحول جذرى فى بنية هذا المجتمع وتفكيك ميكانيزماته العلائقية على ضوء معطيات الحاضر والمستقبل(٣).

فالسيد حافظ كاتب مسرحى سياسى ناضج جداً فى لغته الدرامية التى يمزج فيها بين النثر والشعر، ومتمرد على الأصول التقليدية البالية، فهو فنان ومثقف ومفكر وفيلسوف إن صح القول استفاد من دراسته العلمية فى الفلسفة والاجتماع وعلم النفس، وحاول توظيفها فى دراسة حياة الأفراد وأصولهم الاجتماعية، حيث نجد معظم كتاباته تدور حول الإنسان المعاصر... الإنسان الكادح.. وعن مختلف الضغوطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الملقاة عليه، لذلك نجده فى كل مسرحية من مسرحياته يبذل مجهوداً جباراً وفعلياً فى البحث والكشف والتنقيب عن معاناة الإنسان المعاصر(٤).

كتب السيد حافظ العديد من المسرحيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (علمونا أن نموت وتعلمنا أن نحيا – مدينة الزعفران – أميرة السينما – حكاية الفلاح عبد المطيع – ظهور واختفاء أبى ذر الغفارى...) تتميز عناوين مسرحياته بالغرابة والغموض نتيجة رؤيته المأسوية للعالم، كما تتميز كتابته بأسلوب واضح وبسيط. يقول عن مسرح السيد حافظ إسماعيل الإمبابى: "تعد مسرحيات السيد حافظ من المعالم البارزة فى أدبنا الحديث ذلك أنها تقف وحدها فى قمة الريادة فى ميدان المسرح التجريبى فى الساحة العربية. والسيد حافظ ليست مجرد كاتب مسرحى يحكى لنا حدثاً فى قالب درامى مسرحى، بل يعتبر، بإنتاجه الفكرى الناضج، خالقاً مبدعاً له عالمه الخاص وفلسفته، وهو يغوص فى أعماق النفس الإنسانية محاولاً الكشف والوصول إلى أرض المثالية التى فقدناها فى القرن العشرين محاولاً الكشف عن كل ما يقابله إنسان ذلك العصر من صراعات مادية ونفسية وحضارية"(٥). إن مسرح السيد حافظ مسرح ثورى بامتياز يشهر سلاحه فى وجه كل أدوات القهر والاضطهاد والحرمان التى تحاول أن تنال أو تحطم من كرامة وإنسانية الإنسان داخل هذا المجتمع.

٢ – محاولة قراءة النص المسرحى:

يحاول المؤلف أن يعلن من خلال النص المعلق، الذى يفصل بين العنوان كبوابة كبيرة أو فكرة أساسية تختزل النص إلا على المسرحية (طفل وقوقع وقزح). والمسرحية كموضوع للعرض والمشاهدة داخل زمان ومكان محددين من طرف المؤلف. إن الزمن العربى زمان سديمى بحيث يتداخل فيه النيئ بالمطبوخ والأصيل بالدخيل وهذا واضح من خلال مجموعة من التعابير المتباعدة على مستوى المدلول، وما يجمع بينها فى الحقيقة هو التشتت الذى يطبعها، يقول المؤلف: "وأنا وأنت – أنا وأنت – أنا أنت أنا أنت – أنت أنا...(٦)". كل هذه التعابير تبين بوضوح أن الزمن والعقل العربى يعرف تشويها يكاد يفضى إلى التمزق والانفلات من الهوية. والزمان الذى يشير إليه الكاتب ويعلن عنه صراحة هو الذى يبتدئ بالطفولة البشرية حيث التماسك بين أعضاء الشرائح الاجتماعية والقرن العشرين والممثل للزمن الفردى الذى يعتمد فيه الفرد على ذاته أى زمن التقنية، ومن هنا سوف يكون الجمع بين زمانين متناقضين بحيث يضيع بينهما الأمل والرغبة فى التكون. والمقاربة التى نطمح بواسطتها إلى الولوج إلى غياهب النص وسراديبه تسير بمحاذاة البحث عن الإرشادات المسرحية لأنها فيما نرى بمثابة المفتاح الذى يجعلنا على الطريق الأصوب فى معالجة النص المسرحى والتقرب من أعماقه وخباياه.

ومسرحية (الطفل وقوقع وقزح) لصاحبها السيد حافظ هى التى نود التعامل معها، رغم أن للمسرحى (المؤلف) مجموعة من المسرحيات الأخرى وغيرها، ويأتى اختيارنا لهذه المسرحية بالذات لما تزخر به من إرشادات مسرحية – موضوع بحثنا – وكذلك اعتبارها تجربة متميزة فى المسرح العربى عامة والمسرح المصرى خاصة.

ومما يلفت الانتباه منذ البداية فى نصوص السيد حافظ هو احتواؤها على مقدمة تقنية تساعد فى إخراج النص حيث يختزل فيها كل الحيثيات التى يسير عليها الركح من بداية المسرحية حتى نهايتها، فيصف من خلالها الديكور بحيث يكون الركح منظم بطريقة نهائية لا يدخل عليه تغيير حتى نهاية المسرحية، وكذا توظيفه للإنارة التى تطبع بالاختلاف والتنوع بين الحمراء والصفراء والزرقاء... وكلها تؤدى وظيفة التركيز على مشاهد معينة أو شخصيات أو أمكنة بعينها، ولا يقتصر على وصف القضايا غير المتحركة فى المسرحية، بل يتعداها إلى وصف الشخصيات. كما تكتسى هذه المقدمة التقنية بوصف للملابس التى ترتديها هذه الشخصيات، والملابس ليست عملية مجانية، بل إن دورها جد دقيق ومحدد، فملابس الراهب ليست هى ملابس الفقيه، ولا ملابس الغنى كملابس الفقير... وطبيعة الشخصيات التى تلعب الأدوار الرئيسية فى هذه المسرحية تختلف ملابس بعضها عن بعض، كما يشفع حديثه عن وصف الموسيقى التى تسود المسرحية والتى قال عنها بأنها صاخبة وأجنبية.

ومن خلال هذه المقدمة يتبين بوضوح أن السيد حافظ حينما يكتب يلتزم نوعية خاصة من الكتابة تربط ميكانيزم الحقل الثقافى بالمناخ السياسى والخلفيات الايديولوجية السائدة فى مصر. فكتاباته بصفة عامة هى تجلية لنوعية العلائق القائمة بين أفراد المجتمع ومحاولة إعادة رسم حركة تغييرية لبنية هذا المجتمع، وذلك بانتقاد هفواته ومحاولة تحطيم القوالب والسلوكيات البالية... إنها بعبارة أخرى لحظة الرفض لكل تخادم وتقاعس ودعوة إلى تطوير الحاضر، والاستفادة من ثغرات الماضى من أجل دخول المستقبل، وهذا ما يجعل رؤية السيد حافظ متسمة بالعمق والتحدى لكونها تنظر إلى التاريخ فى حركته الديناميكية(٧).

يقول محمد مسكين فى هذا العدد: "وبهذا تميز فى الكتابة المسرحية بين نوع يعمل على تكريس اللحظة وحصر التاريخ وهذه الكتابة تحكم على نفسها بالهامشية والاعتراب، أى أنها تقحد ذاتها من التاريخ. أما النوع الثانى فهو الكتابة الساعية إلى التغيير، وهى الكتابة المستقبلية المؤمنة بالتطور والتجاوز والتى تضمن لنفسها المشروعية التاريخية(٨).

إن مسرح السيد حافظ وثيقة من أهم سماتها الرؤية التاريخية الموضحة على ضوء تحقيق رؤية شمولية متكاملة.

إن فى كل عمل إبداعى لابد من موضوعة تكون هى بؤرة التوتر التى ينطلق من خلالها المبدع ليلج إلى العالم الواقعى الذى يبغى التعامل معه فيؤثر فيه أو يتأثر به. والعمل الإبداعى من هذا المنطلق يكون فى اتصال رسمى وثابت مع الواقع، حيث تتم المحاكاة كما يفسرها أرسطو، فالمبدع بهذا الاعتبار يحاكى أفعال الناس وليس الطبيعة بحذافرها. ومن جهته فإن السيد حافظ حاول ومن خلال تجاربه الرائدة أن يدخل فى حوار جاد ومثمر مع المجتمع ليكشف همومه، آماله وآلامه... ويكون نموذجنا فى البحث التجربة رقم ١٩٧٢/٧ المعنونة بـ "طفل وقوقع وقزح."

هذه المسرحية التى تكِّون لب عمل السيد حافظ. إذ كل الملامح الإنسانية التى تكلم عنها توجد فى هذه المسرحية بدون تحفظ. فقد اهتم فى هذه المسرحية بعموم الإنسان وإحباطاته وما يكابده من مشاق فى عالم الزيف

والتهور وسلب الحقوق والحريات، كما تطلعنا المسرحية – موضوع الدرس – على نوع الخطابات والمواقف التى تصدر عنها بعض الشرائح الاجتماعية. فالخطابات التى تُسيج المستعمر وأدنابه تختلف تمام الاختلاف عن الخطابات التى يتحدث بها أهل البلد المقهورن منهم والمناضلون.

ثم إن المواقف تختلف باختلاف التوجهات؛ لأن نوعية الخطاب تحدد نوعية الايديولوجية، وعندما تظهر هذه الخاصية على الشخصيات المكونة لعالم المحكى فإن ذلك من سمات المؤلف البارع، والذى يدخل ضمن ما أسماه "ميخائيل باختين" بالحوارية، فالبطل فى هذا النموذج من الحكى يتصرف بكامل الحرية بحيث لا يتقيد بوعى المؤلف ولا بأفكاره، بل يكون له وعيه الخاص وموقفه الخاص. أما الموضوعة الرئيسية التى يحاول السيد حافظ أن يبلورها من خلال مسرحيته فهى علاقة المناضل بالطبقة التى تسير فى ركب المستعمر الغاشم، وكذا رؤيته للأرض ودفاعه المستميت عنها، ومحاولة رأب الصدع والانشقاق التى تحاول أن تحدثه الطبقة المهيمنة فى قلوب الدهماء وعامة الناس.

ولكى يكفى تحليلنا بعيداً عن السديمية والهلامية يبقى من اللازم أن نرصد بعض المقاطع من داخل المسرحية التى تبرز نموذج الوعى الذى يصدر عن كل مناضل وخاصة شخصية البطل / المصلوب، وأدناب الاستعمار وبقية الشخصيات المدوخ بها والتى تمثل الفئات ذات الوعى الضحل، والتى استطاع المستعمر استقطابها وإدخالها فى برنامجه الاستعمارى. وحتى تكون هذه المحاولة التحليلية أكثر نضجاً وفعالية، نقسم فئات الشخصيات إلى مجموعتين: المجموعة الأولى التى تحمل هموم الأمة وبالتالى الأرض التى يمثلها بصفة خاصة البطل الذى هو المطلوب، حيث يسير فى ركبه كل من الفيلسوف والطفل والزنجية والزنجى والفتاة مارى...

أما الفئة الثانية فهى الشخصيات الأجنبية وكذا أهل البلد السائرون فى منحاها، ومنهم شيخ البلد وشيخ الغفر والعمدة... وكل الشخصيات المكونة للمجموعة (١ ، ٢ ، ٣) بما فيهم الرجال والنساء. إن أبطال السيد حافظ ليسوا أبطالاً إشكاليين، بل هم رؤى مستقبلية للأمة العربية بصفة عامة. ومن هنا يمكن القول أن السيد حافظ كان رائياً كبيراً متحكماً ومعبراً عن الأحداث التى يعيشها العالم العربى برمته " عندما نسأل عن أى شئ يبحث أبطال السيد حافظ فإن الجواب يأتينا كالتالى : إنهم يبحثون عن الممكن وليس عن المحال، يبحثون عن مدينة يغيب فيها (ممارسة القهر والتخلف)"(٩). يبدأ الحوار الجاد والهادف فى المسرحية بمجئ المقنعين إلى خشبة المسرح، حيث تدخلت مارى لتعلن أنه إذا دخل المقنعون يجب على باتريس أن يكون أكثر هدوءاً حتى لا يصدر فى حقه هؤلاء الظلمة حكماً بالقتل، تقول :"يا حبيبى المقنعون قادمون الليلة ويجب أن تكون أكثر هدوءاً لتكن عاقلاً يجب أن نتحدث بهدوء.. أنت هذه الليلة سخيف لن تموت آه لو احتوى العالم ما تحتويه"(١٠). فى هذه الكلمات من طرف مارى، وفى فرح تام وثابت على ما يمارسه المقنعون فى حق أهل البلد، وكأن الأفعال فى عين الشخصيات تطابق إلى حد بعيد أفكار المؤلف، رغم ما بينهما من فرق فنى وتقنى، والفرق يظهر بطبيعة الحال فى كون الشخصيات فى العالم المتخيل مكونة من ورق حسب تعبير رولان بارت، وهذا يجعلها غير ديناميكية، لكن ما يعطيها حركيتها واستمراريتها، ويجعلها فاعلة شأنها شأن العالم الواقعى، هى مطابقتها لأفكار المؤلف الذى يتكون من لحم ودم.

ولكى يعمل باتريس بوصية مارى بادر المقنعون فور وصولوهم بقوله: "أهلاً بالسادة المقنعين" فأجابوها فوراً : "أهلاً ولدنا باتريس"(١١). وصيغة الخطاب الذى واجه المقنعون بها باتريس تبين بما لا يدع مجالاً للشك أنهم راضون عليه تمام الرضى، لأنه جاء فى صفهم، وكل من عارضهم وخرج عن طاعتهم فإنهم يحتالون اصطناع الفرص لقتله أو ذبحه أو شنقه؛ لأن منهم المفتى ومنهم الذى ينفذ الحكم... وليس هناك من يعارض أو يجادل أو يتكلم. وشخصية المطلوب / البطل دليل واضح على ذلك. فهذه الشخصية هى التى تمثل قطب الرحى، والتى من خلالها يظهر صوت المؤلف بجلاء واضح وكذا رؤيتة الشمولية للعالم، فمن خلال المصلوب يتبين أن السيد حافظ رجل يجمع بين الرؤية السياسية التحررية من أصفاد الاستغلال وبراثين الاستعمار، وبين الرؤية السياسية التى تكون وعى الأمة العربية والإسلامية كافة، ولولا هذه الرؤية لما جاء لنا وجاء بكل هذا لأنه يعرف أن الشعب المصرى والعرب كافة شعب مسلم مسالم لا يمكن أن يرضى إلا بما يقضى به الاسلام. وإلى جانب هذا فإن شخصية الواعظ فيها دليل واضح على الإيهام بالواقعية الذى ينشده كل عمل تخيلى جاد وهادف. فهكذا نستطيع أن نقول بأن مسرحية "طفل وقوقع وقزح" تدخل فى باب الأدب الواقعى وليس فى السريالى أو الرمزى اللذين يبعدان عن الواقعية بدرجتين. فشخصية المصلوب هى التى تريد أن ترد على ادعاءات المقنعين وكل الذين يسيرون فى ركبهم. وشخصية الواعظ هو الأول الذى يتحمل مسئولية إلقاء الظلم على المصلوب لكى يدينه أمام الملأ فينفذ فيه الحكم بصبغة شرعية لا يستطيع أحد بعده أن يستأنف فى الحكم ليدافع عنه، لأن الحكم كما يدعون أتى من الشرع، وإذا جاء قضاء الله فلا مرد له، فهم – أى المقنعون – يستطيعون أن يدينوا من شاءوا ويحكمون ببراءة من شاءوا يقول الواعظ : "الحكاية دى ما يتسكتش عليها أبداً واللى ربنا

قايله حانفذه عليه وعلينا"(١٢). فى خطاب الواعظ ثبات ويقينية تدعو مستمعه إلى الإيمان بما يقوله بدرجة لا متناهية بحيث يظهر من خلاله العدل التام. وبمجرد أن يرد عليه المصلوب لأنه يعرف الينبوع الذى يصدر منه يتهمه بأخطر كلمة عندنا فى مقدستنا العربية وهى "الكفر"، فهذه الكلمة تحكم على صاحبها بالقتل طبقاً للحديث النبوى الذى يقول : "اقتلوا التارك لدينه". فهى إدانة تامة لكل من خرج عن المنظومة العربية الإسلامية. وهكذا فاتهام المصلوب بالكفر، يعنى قتله علناً وإدانته جاءت من كونه لم يدخل فى المسلسل الاستعمارى ولم يؤمن باطروحاته، بل ظل متشبثاً بأرضه يحبها إلى حد الهوس ويدافع عنها رغم أنه يعرف أن ذلك يكلفه حياته، ولكى يؤكد لمن يريد أن يثنيه عن قضيته يقول :" الآن مكنش فيه حد يقدر يحوشها عنى ولا يحوشنى عنها"(١٣). هكذا يثبت فى أذهان المتآمرين على الأرض ومن فى صفهم أنه لم يتخل عن الأرض مهما بلغت التضحية. والظاهر أن القوة المعادية مؤمنة بصلابة رأيه وأنها فقط تصطنع الأكاذيب لكى ترده عن مبتغاه، وخاصة عند اعترافها التام والملحوظ بنسبة الأرض إلى صاحبها، وذلك فى شكل رمزى حيث يقول الواعظ: "إحنا غلطانين اللى جوزناها لك". والارتكاز على الرمز من بين المقومات التخيلى التى يرتكز عليها المؤلف ليبنى عالمه التخييلى، وهو ظاهر فى الخطابات الساحرة، وكذا فى التعابير التى تستعمل فى غير محلها، لكى يحيلنا بلغة ايحائية شعرية على فحوى ما يرمى إليه. ولكى يثبت عدم التمركز حول الذات، وأن العنصر العربى هو الذى من حقه أن يدافع عن الأرض أضاف عنصر الزنجى والزنجية ليعلن بطريقة علنية أن المسألة هى المشاركة المكثفة والفعالة فى القضية (قضية الشعب)، ولا يؤثر فى ذلك لا اللون ولا العرق، وإنما الأصل هو الرؤية وتوحدها، فرغم كون الزنجى والزنجية ليسا من مصر إلا إنهما يناضلان بالشكل الذى يناضل به أهل البلد المقهورون، وذلك انطلاقاً من القناعات الرؤيوية.

إن المؤلف يريد أن يحيلنا على قضية أشد تمركزا فى الوعى الإنسانى التى هى الأممية أو الإنسانية مستشهداً ببعض الثورات العالمية تقول مارى : لاوس.. كوريا.. فيتنام.. شيلى.. بوليفيا.. كمبوديا.. الثورة هناك معرضة للطعن دائماً وانتهت الثورة وفلسطين محتلة: والعرب متخاصمون والحال فى سوء والاتحاد السوفياتى يباع.. والزنوج يبكون."(١٤) كل هذا يبين بما لا يدع مجالاً للشك إن الوعى التحررى فى البلدان المستعمرة أو المستهدفة من طرف القوى الاستعمارية وأذنابها طبقة "الكومبرادور" فى الوطن العربى مدعوة إلى الانخراط الفعلى فى نضالات الجماهير الشعبية بغية رد الاعتبار للعنصر العربى.

هكذا يوضح المؤلف موقف الزنجى / الأسود من الإنسان فى علاقته بوطنه وبالآخر، وذلك من خلال مشهد بليغ ومؤثر دار فيه الحوار بين زنجى وزنجية، وكأنهما يقيّمان الوضع الذى يوجد عليه، ليس فقط الوطن العربى بل العالم بأكمله، وقد قدم لنا هذا المشهد انطلاقاً من مجموعة من الأسئلة المتلاحقة التى تحاول أن تكشف عن الوضع السائد المتردى رؤية كل من الزنجى والزنجية للعالم، تقول الزنجية: "العنف يستخدمه الضعفاء ويخافه الخاملون.. نحن لسنا هكذا.. أما نضع كلمتنا فى مسرح الزنوج ولا يسمعها إلا من يعانى منها... والظالم يسمعها أخباراً.. لنخرج فى الشوارع.. ولنغلق الطرقات.. ونخرج عراة.. وليقتلونا أو نموت على صدر الشوارع.. جوعى.. وعراة.. وعار على جبين بلدنا العظيم الكبير.."(١٥) هكذا يكون الموت والموقف الذى تنطلق منه الزنجية إلى جانب الضعفاء الآخرين فى العالم، يقوى فيهم الحماس والنضال ويبعث فيهم نشوة الحلم والانتصار بالفجر القادم.

لكن الوضع الذى يعانى منه الإنسان العربى الحر فى مصر يبقى على ما هو عليه ما دامت العقلية المتحجرة هى التى تحكم البلد، هذه العقلية التى ركبها الاستعمار بالشكل الذى يجعل منها أداة يسخرها كما يريد لمصالحه الخاصة.

فرغم الحوارات ورغم الدفاع عن النفس والكرامة الإنسانية، فإن شخصية العمدة تضرب المصلوب حتى الموت على مرأى ومسمع من الخليفة والمجموعة المتآمرة. وعقليته المتحجرة والمتخلفة توهمه بأن الأمر لن يشيع ولا يجب أن يشاع، ولذلك يؤكد على الحاضرين بقوله " ماحدش يقول مين اللى قتله إزاى مات"(١٦).

لكن الوضع الانفجارى الذى وصلت إليه الساحة بسبب تردى الأوضاع وسوء أحوال الرعية ترك الأمر على ما هو عليه، فلم يستطع الجيل الجديد الممثل فى الطفل أن يقاوم وأن يتحدى، بل انسحب عبر كيس هلامى جامد لكى يستنجد الخلاص ويعبر عن موقفه الرافض لكل أشكال القهر والاضطهاد ولو بطريقة سلبية.

من هذا المنطلق نجد أن السيد حافظ يكشف عبر بنية النص عدة قضايا وإشكالات كانت مطروحة على الساحة العربية ولا زالت، إنها قضية الظلم والاستبداد التى تتجذر فى عمق التاريخ... إن السيد حافظ لا يكتفى بوصف عنف السلطة والممارسات القمعية فى علاقتها بالإنسان المقهور فى شرط تاريخ معين، بل يخوض فى أعماق التجربة الديمقراطية لفك ألغازها ومحاورة البنية العميقة القائمة على الثنائية الضد الأنا فى مقابل الجماعة، الأمر فى مقابل

التنفيذ(١٧).

٣– مقاربة النص السينوغرافى:

بعد قراءة النص المسرحى، ننتقل الآن إلى استخراج بعض تقنيات النص السينوغرافى، التى سوف تساعدنا على فهم واكتمال الفرجة المسرحية، من هذه التقنيات نذكر ما يلى:

الاخراج :

لعب الإخراج فى المسرحية دوراً مهماً فى إثراء البعد التجريبى الذى تضمنه خطاب المؤلف / الكاتب عبر تقنيات متعددة يمكن حصرها فى النقط التالية:

- إعطاء فكرة أساسية تختزل النص الأصلى من خلال النص المعلق.
- إلغاء الستار الفاصل بين الممثلين والجمهور، من بداية العرض المسرحى حتى نهايته، ليتابع الجمهور/ المتلقى المشاهد والمناظر حتى نهاية المسرحية حيث يسدل الستار.
- اعتماد مقطوعات غنائية جماعية مصحوبة بالرقص لمقاطعة جريان الأحداث بتلخيصها والتعليق عليها.
- تقسيم الركح المسرحى / خشبة المسرح إلى ثلاثة مستويات، كل جزء مقسم إلى عدة مستويات (اليمين ، اليسار ، المنتصف)
- تكثيف الرمز وتكسير الإيهام المسرحى، قصد تذويب الممثل فى الجمهور، والدفع بهذا الأخير إلى المشاركة بغية خلق جسر تواصل بين الجمهور وخشبة المسرح.

التمثيل :

عمل الممثلون على تلوين أدائهم بأساليب متنوعة ومختلفة منها (استعمال اللغة الفصحى، واللغة العامية، المصرية، استعمال الرقص والغناء، تكسير الجدار الوهمى، تغيير الملابس...) وقد اتخذ الأداء عندهم ثلاثة مستويات:

- مستوى سردى روائى يظهر فى البداية ويتجلى هذا المستوى فى المسرح الملحمى عند بروتولد بريشت.
- مستوى تعبيرى ذو بعد رمزى يتصل بالشخصيات من حيث ملابسها وشكلها وطريقة أدائها.
- مستوى حوارى يتجسد فى الحوار (بين المفكر والطفل وبين الزنجى والزنجية..) ويسجل غياب المونولوج والحوار الداخلى.

تعاليم المسرحة :

من خلال هذه المسرحية تمدنا تعاليم المسرحة بالعناصر التالية:

١– أسماء الشخصيات :

ويعتبر هذا العنصر مهم إذ بواسطته نكون فكرة مسبقة عن الشخصيات انطلاقاً من أسمائها، خاصة تلك التى تنتمى إلى تاريخ معين أو تراث شعبى، وعقدى معين، وأحياناً قد لا يعطى الكاتب أسماء لشخصياته، وإنما يميز بينها عن طريق وظائفها أو عن طريق نعوتها، وشخصيات السيد حافظ فى هذه المسرحية ينتمون إلى الحضارة المصرية العريقة، حيث تختلف أسماء هذه الشخصيات من شخص لآخر، وذلك حسب وظيفة كل منهما، فنجد مثلاً المقنعين الذين يحيلون على (الهروب من الواقع، الغموض، الزيف، الخداع...) وباتريس ومارى يحيلان على أسماء أجنبية دخيلة على ثقافتنا العربية، والواعظ الذى يحيل على الإرشاد والهداية، والطفل رمز المستقبل والتحرر والانعتاق، إضافة إلى كل الشخصيات الأخرى المكونة للعرض المسرحى.

والشخصيات كما يحددها المحللون ليست محافل فارغة، بل العكس إنها علامة على حضور المؤلف والقارئ على السواء فى العمل الأدبى الفنى. يقول فليب هامون: "وعوض أن تكون مقولة (الشخصية) خاصة بالأدب وحده فإن المقولة، على العكس من ذلك، علامة، ويجرى عليها ما يجرى على العلامة، إن وظيفتها وظيفة اختلافية، أنها علامة فارغة، أى بياض دلالى لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد، إنها كائنات من ورق كما يقول بارت"(١٨). فالشخصية بهذا الاعتبار تمكن الفنان من الخروج من دائرة التخيل إلى عالم الواقع، فيجتث منه مجموعة من التقاليد والعادات وفق ما تقوم به شخصية معينة. والأصالة الواقعية داخل العمل المسرحى تأتى من حيث كون الشخصيات المستعملة فى مسرح السيد حافظ ذات نزوع واقعى بحت، فالأسماء المستعملة تاريخية وليست أسطورية ولا رمزية .

يقول الناقد محمود قاسم : " إن أشخاص السيد حافظ نوعان متمردون وآخرون يجب التمرد عليهم.. الأول رافض والثانى يحاول الدفاع عن نفسه."(١٩)

٢- **الديكور :**

إن الديكور هو الذى يؤطر الحدث على خشبة المسرح، وقد يكون بواسطة صور أو رسوم هندسية أو عناصر تشكيلية... والديكور ينبغى أن يكون مفيداً وفعالاً. إنه الأداة قبل أن يكون مجرد صورة، إنه المحرك الداخلى للعرض المسرحى بأكمله. فالديكور حسب بافيس :"هو كل ما يوضع فوق خشبة المسرح، وهو الذى يؤطر الحدث من خلال الوسائل التصويرية سواء كانت بلاستيكية أو معمارية."(٢٠)

وفى مسرحيتنا (طفل وقوقع وقزح) توجد عدة ديكورات مختلفة ومتنوعة تلعب عدة أدوار جمالية وفنية مهمة نذكر على سبيل المثال منها: (كيس هلامى، شجرة مصلوب عليها شخص، البار يصل إلى الريف، كرسى، مكتب صغير، مكتب فخم..). إن الديكور يعكس اختياراً دقيقاً من تفاصيل الواقع، وينأى عن تجسيد المناظر الواقعية، تأثراً ببريشت الذى توهم الجمهور بواقعية الأحداث، والديكور كما سبقت الإشارة إليه مع سامية أسعد يحمل عدة دلالات جغرافية، واجتماعية ودينية...

٣ - **الفضاء المسرحى :**

إنه الفضاء الذى يتحدث عنه النص، وهو غالباً فضاء مجرد عن القارئ أو المشاهد، إنه يلعب دور الوسيط بين النص والعرض وبين مختلف مراحل العرض وبين لحظات الركح، وأخيراً بين المتفرجين والممثلين، فهو – الفضاء المسرحى –ليس أبدا معطى، بل هو اقتراح يمكن أن نقرأ من خلاله شعرية ما وجمالية ما. وفى مسرحيتنا إشارة واضحة للفضاء المسرحى منذ البداية "المسرح ثلاثة مستويات، كل جزء مقسم إلى عدم مستويات، فى اليمين: شجرة مصلوب عليها شخص يبدو أنها فى الريف. فى أعلى هذا المستوى يوجد شبه جلسة فى بار فوق مستوى الشجرة.. البار يصل إلى الريف عن طريق سلم... اليسار فى المدينة : قاعدة بار حديث...".(٢١) إذن هناك إشارة إلى أن الأحداث تدور فى مكان واحد، لكن كلما تغيرت الأضواء والظلال والهمسات أصبح ذلك المكان فضاء جديداً يعكس دخول شخصيات وخروج أخرى، مما يفسر تطور الأحداث نحو النهاية / الحل.

٤ - **الإضاءة :**

وظيفتها ليست إنارة فضاء مظلم فقط، وإنما وظيفته خلق الجو العام انطلاقاً من الإنارة، بعبارة أخرى إنها ليست عنصراً زخرفياً وجمالياً وإنما تشارك فى إعطاء معنى ودلالة للعرض المسرحى، وهكذا قد تركز على حدث معين أو تعزل ممثلاً معيناً، أو تخلق جواً معيناً، وهى كما يقول الكغاط لها دوران أساسيان دور تقنى ودور تعبيرى. وفى مسرحيتنا إشارة واضحة للإضاءة استغلت فيها (البروجيكتورات/ مسقطات الضوء) التى بقيت مكشوفة يراها الجمهور كاملة أمامه، وفى هذا ضربة لقواعد الإيهام المسرحى للفصل بين المشاهد والمناظر لتعيين مكان الحدث وللتركيز على الشخصيات المتكملة. فهى تتغير بتغيير الأحداث الدرامية حاملة معها مدلولها السيكولوجى وجماليتها المتمثلة فى اتساق ألوانها (الأصفر، الأزرق، الأحمر، البرونزى..)، وذلك حتى يتمكن الجمهور من متابعة كل ما يجرى أمامه على الخشبة ويقتنع بإنه إزاء تمثيل فى تمثيل، لا إزاء أحداث حقيقية واقعية...

ويمكن الآن رصد كل اللحظات الفرعية التى جاءت فى المسرحية (طفل وقوقع وقزح) كما يلى:

- ضوء على مكتبه وهو يكتب، ص:٦٤ – مجموعة ٣ والضوء عليهم، ص ١٠٥
- ضوء على مكتبه، ص : ٦٥ – الضوء يختفى والمجموعة ترقص ص١٠٦
- الضوء يختفى من عليهم: ص:٦٨ – الضوء ينتقل إلى مجموعة١، ص:١٠٦
- الضوء يتحرك إلى المقنعين ويسارص٧٥– ضوء يتحرك، ص : ١٠٨
- ضوء على المفكر، ص ٨٩ – بقعة ضوء تسقط عليها، ص: ١٠٩
- يختفى الضوء من المجموعة ٤ على – يتحرك الطفل بضوء أصفر إلى
المجموعة ١ الضوء يختفى أيضاً ص ٨٩ الموظف، ص : ١١١
- لباتريس.. ضوء عليها، ص ٨٩. – ظلام على الموظف ، ص :١١٤
- الضوء يختفى إلى يمين المسرح ص٩٥ – ضوء على المصلوب الطفل يتحرك إليه
- ضوء عليه، ص ٩٨ ص : ١١٤
- الضوء الأحمر ينتقل إلى اليسار ص ١٠٤ – الإضاءة خافتة : ص : ١١٩.

٥- **الملابس :**

تلعب الأزياء دوراً مهماً داخل العرض المسرحى فقد تدل على الانتماء إلى طبقة اجتماعية معينة أو إلى ديانة

معينة أو إلى جنسية معينة، فتحدد الوضع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والثقافى لمن يرتدى هذه الملابس، والمؤلف مطالب بتحديد أنواع الأزياء التى سترتديها شخصياته؛ لأن العلاقة بين الزى والشخصية أعمق بكثير مما قد نتصور. وفى مسرحيتنا إشارة واضحة للأزياء التى ترتديها الشخصيات الممثلة "يخلع الجاكت يرميه إلى مجموعة ٣ يخرج شخص يقلده سريعاً يرتدى الجميع نفس الزى". و"يخلع القميص يلقى به إلى مجموعة ٣ فى المستوى الأعلى"... تبقى وظيفة الملابس فى هذه المسرحية جد محدودة.

٦– الموسيقى :

تستعمل الموسيقى فى إخراج فرجة ما سواء وضعت خصيصاً لتلك المسرحية أم استمدت من ألحان ومقطوعات موجودة أصلاً، وقد تكون الموسيقى على شكل عزف أو غناء تصاحب العرض كله أو تظهر فقط فى بعض أجزائه، وقد يستعمل المخرج المسرحى الموسيقى للدلالة على دخول الشخصيات أو خروجها من الركح / الخشبة. وتستعمل كبعد سيميولوجى فى إيحائها على المكان الذى يدور فيه وما يعبر عنه من صور الفرح والحزن والسعادة والشقاء...

والموسيقى فى مسرحيتنا اتسمت بطابعين مختلفين هما:

طابع العزف	طابع التوقف
– يرقص الجميع والموسقى تعزف ص :٦٤	– والموسيقى تخفت بعد حوالى دقيقة ص:٦٤
– بعد أن سمعت مجموعة ٣ ألحان مجموعة ٢ تعزف موسيقى فى بار ..ص٦٥	– يوقف الموسيقى بإشارة من يديه ص:٦٧.
	– باتريس يشير بيده توقف الموسيقى – ضوء وموسيقى فى يسار..ص٦٩
عبر عشرين ثانية، ص :٦٩.	
– ترقص الموجوعة والموسيقى والطفل حائر، ص : ٧٠	– يشير لهم تتوقف الموسيقى ص:٧١.
– تحاول الموسيقى أن تعطى صوت الطفل ص: ٧١.	

٧ – الرقص :

الرقص عنصر مهم من عناصر اللغة المسرحية. فإذا كان الرقص على مستوى الدلالة قليل المعنى فإنه على مستوى التواصل يلعب دوراً كبيراً إما بواسطة حركات الوجه أو حركات الجسم.

فى مسرحياتنا نجد مجموعة من الإشارات المتعلقة بالرقص تنتقل من شخص لآخر أو من مجموعة لأخرى نذكر على سبيل المثال "باتريس يحضن مارى ويرقص على صدرها.. يرقص الجميع" و"مجموعة ٣ يرقصون مثلهم" و "يهز كتفه بعدم المعرفة يرقص.. ترقص المجموعة"

٨– الاكسسوار : التوابع / الملحقات :

تعتبر الإكسسوارات أدوات مسرحية بمعزل عن الديكور والملابس، يستعملها الممثلون أثناء المسرحية، حيث صارت فى المسرح الحديث تملأ الخشبة. إن وجود الإكسسوارات فى العرض المسرحى لا يعنى دائماً أن له وظيفة جمالية فقط، بل قد يرمز إلى المكان أو الزمان الذى تجرى فيه الأحداث والى علاقة الشخصيات فيما بينهما.

فى مسرحيتنا نجد السيد حافظ يوظف الإكسسوارات التالية : "يراهم الواعظ يتقدمون بكاميرا التصوير"، "الستار يغلق ببطء" فى آخر المسرحية مما يعنى نهاية العرض. تجدر الإشارة أنه عند تحليلنا لهذه المسرحية وجدنا صعوبة كبيرة تتمثل فى عدم التمييز بين الديكور والإكسسوار كتقنيات أو مكونات للعملية المسرحية.

٩– الماكياج :

يتميز الماكياج هو الآخر ببساطته وقلته وابتعاده عن المبالغة، حيث نجد إشارة بسيطة فى ص :١١٦ "تدخل امرأة متشحة بالسواد" ما عدا ذلك، نسقط فى الاختلاف الجوهرى الذى وقع فيه مجموعة من الباحثين هو انه هل القناع يندرج ضمن عنصر المكياج لأنه مرتبط بوجه الممثل، أم أن القناع كشئ مادى محسوس ينتمى إلى الملابس؟ أنظر ص ٢٧.

من هذا التساؤل أين يمكن بوضع "المقنعون"، "المرأة ذاته النظارة"، "الشقراء" ... هلى نعتبرها من عنصر المكياج أم ضمن عنصر الملابس؟

نستطيع فى نهاية هذه القراءة أو هذا التحليل أن نقول إن السيد حافظ قد حقق فى مسرحيته (طفل وقوقع وقزح) مجموعة من عناصر الفرجة المسرحية، تتجلى فى تنشيط خيال الجمهور ودفعه إلى ملء جميع الثغرات وجعله يتابع العرض دون قيد أو شرط من لدن التقنين، وكذلك تسهيل حركة الممثلين على الخشبة. كما استطاع النص السنوغرافى – هو الآخر – أن يكون مجالاً خصباً للتجريب بفضل محاولة تحطيم ما تعودنا على مشاهدته فى المسرح الكلاسيكى القديم عبر تقنيات "التغريب" (أى خلق انفصال بين الجمهور والمسرحية) "وتحطيم الجدار الرابع" (أى خلق تواصل بين الجمهور وخشبة المسرح)" وتكسير الإيهام بالواقع" والبحث عن بديل لهذا الواقع.. وهى كلها تقنيات أدخلها برتولد بريشت فى مسرحه الملحمى.

خاتمة :

من خلال هذه الإطلالة البانورامية التى استهدفت بالأساس الحديث عن الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب، نقول إنه ما من شك فى أن هذه المحاولة لا تدعى الكمال والنضج، وهذا راجع إلى ما كان يعترى خطواتها من هفوات وثغرات ترتبط بحماسية الموضوع وحيويته من جهة وكثرة تعرجاته وتداخله من جهة أخرى.

فينبغى علينا أن نشير فى نهاية هذا العمل إلى أن ملامستنا لهذا اليم المسرحى الواسع والمعقد ولّد فينا شهوراً بضرورة العمل على استثمار النتائج المتوصل إليها فى إطار الدراسات المسرحية الحديثة. وبهذا خلصنا إلى بعض النتائج التى نراها ضرورية.

"الجنس المسرحى" كفن تعبيرى له خصوصيات تميزه عن باقى الأنواع التعبيرية الأخرى، فهو يتكون من شبكة من العلاقات المتداخلة فيما بينها، والتى يكون له الدور الفعال فى نعت هذا النوع بالمسرح، معنى ذلك أنه يتألف من العمل الدرامى، المؤلف. المكان الذى يقدم فيه العمل، الممثلون، الجمهور، مصمم الديكور...الخ.

التأكيد على أهمية العرض كمكون من مكونات الفن المسرحى غير أن هذا لا يعنى إقصاء النص المسرحى، بل يمكن للقارئ أن يشيد عرضاً خيالياً من داخل النص، أى من خلال تلك الإرشادات التى يبثها الكاتب من حركات وإرشادات وأماكن وأزمنة... والتى من خلالها يمكن أن نبنى عرضاً خيالياً.

أهمية الإرشادات المسرحية فى إخراج النص المسرحى، والتأكيد على جدلية النص والعرض لدرجة لا يمكن إقصاء أى طرف منهما.

إن التجريب كتعبير فنى فكرى – هو بالأساس محاكاة للتعبير الواقعى – اجتماعياً، سياسياً، اقتصادياً... إنه وسيلة للثورة على كل ما هو قديم جامد ومحنط.

تأسيساً لهوية عربية وبناءً لمسرح أصيل، عرفت ستينيات هذا القرن تجارب مسرحية متنوعة ومختلفة تزعمها كل من توفيق الحكيم يوسف إدريس، على الراعى، سعد الله ونوس الطيب الصديقى، عبد الكريم برشيد، وغيرهم، من الذين عملوا على تحرير الكتابة المسرحية من قيود الاقتباس والترجمة من جهة واستلهام الموروث الثقافى العربى وتجديده وتطويره من جهة أخرى.

إذا كان التجريب المسرحى الغربى قد نجح فى الخروج على المؤسسات، وفى الثورة على ثالوث المحرمات (دين، جنس، سياسة) فإن التجريب العربى ما يزال عاجزاً عن تحقيق هذه الثورة، حيث نجد المبدع العربى تحاصره مجموعة من المؤسسات نذكر منها:

- الرقابة الصريحة والمتسترة.
- الأعراف الدينية والاجتماعية والتقاليد السائدة.
- المؤسسات السياسية التابعة للدولة.
- المؤسسات الإعلامية التى تمارس سلطة التعتيم والتهميش.
- المؤسسات الأكاديمية التى تمارس إخفاء القيمة وإرساء المعايير السائدة.

التجريب ضرورة ملحة للتغيير، تغيير كل ما هو سائد من أجل خلق فن جديد هادف.

وحتى ندعم ما جاء فى بحثنا بأكثر ما يمكن من الدعائم ولكى ندفع نتائجه خطوات إلى الأمام، قمنا بمحاولة قراءة تحليلية للنص المسرحى "طفل وقوقع وقزح" للكاتب المسرحى السيد حافظ واستخلصنا النتائج التالية:

أن السيد حافظ كاتب تجريبى ينتمى إلى جيل الثورة والغضب.

مسرح السيد حافظ عالم سحرى يختلط فيه الواقعى بالحلمى والتاريخى بالأسطورى والمحسوس بالمجرد والمشخص بالمعنوى حسب تعبير عبد الكريم برشيد، إنه بعبارة أخرى مسرح اجتماعى.

لم تكن مسرحية السيد حافظ "طفل وقوقع وقزح" سوى خطوة أولى ضمن الخطوات التجريبية المسرحية العربية، التى تسعى إلى خلق خصوصية تميز المسرح الغربى.

وفى خاتمة هذا البحث لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة ما انفكت تنتابنى فى كل لحظة من لحظات كتابة هذا البحث المتواضع، وهو أن رغبتنا الملحة فى اقتحام وولوج ميدان الدراسات المسرحية بث فينا روح العمل الجاد والهادف إلى استثمار النتائج المتوصل إليها فى إطار الدراسات المسرحية المعاصرة، فى اكتشاف المخزون التراثى العربى المسرحى، وإلى إعادة صياغته وهيكلته وفق تصور منسجم مع المعطيات والتصورات الراهنة، وذلك فى أفق الحديث عن نظرية مسرحية عربية تناظر النظريات المسرحية المعاصر. لكن متى ذلك؟ وكيف ذلك؟ فتلك مسألة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- السيد حافظ : الأشجار تنحنى أحيانا، ٩ مسرحيات تجريبية – "طفل وقوع وقزح" مطبعة الفتح.
- ابن منظور : لسان العرب المحيط – دار لسان العرب – يوسف الخياط.
- أرسطو طاليس : فن الشعر – ترجمة عبد الرحمن بدوى – دار الثقافة بيروت – لبنان.

المراجع :

- اريك بنتاى : نظرية المسرح الحديث ، ترجمة : يوسف عبد السميع وزارة الشئون الثقافية العامة، الطبعة ٢ / بغداد سنة ١٩٨٦.
- جيمس روز ايفانى : المسرح التجريبى من ستانسلافسكى إلى اليوم، ترجمة : فاروق عبد القادر، دار الفكر المعاصرن، القاهرة، ط: ١ يناير ١٩٧٩.
- د. حمادة إبراهيم : المسرح المعاصر من المعارضة إلى الإبداع – دار الفكر العربى.
- د. حسن المنيعى : هنا المسرح العربى هنا بعض تجلياته، منشورات السفير، ط:١/١٩٩٠ / مطبعة الرسالة، الرباط.
- د. كمال عيد : المسرح بين الفكرة والتجريب – المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط:١/١٩٨٤.
- نادية رؤوف : يوسف إدريس والمسرح المصرى الحديث، دار المعارف مصر/١٩٧٦.
- نجيب العوفى : جدل القراءة. ملاحظات فى الإبداع المغربى المعاصر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء/١٩٨٣.
- عبد الرحمان بن زيدان : من قضايا المسرح المغربى، مكناس/١٩٧٨.
- عبد الرحمان بن زيدان : أسئلة المسرح العربى، سلسلة الدراسات النقدية ٧، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط:١٩٨٧.
- عبد الله هاشم: مسرح السيد حافظ الطليعى، دار الكتب/١٩٨٥.
- عبد الكريم برشيد : حدود الكائن والممكن فى المسرح الاحتفالى، سلسلة الدراسات النقدية ٣، دار الثقافة، الدار البيضاء ط: ١/١٩٨٥.
- فليب هامون: سيميولوجيا الشخصية الروائية – ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكلام/١٩٩٠.
- قيس الزبيدى : مسرح التغيير، دار ابن رشد.
- رجاء النقاش: مقعد أمام الستار – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر/ ١٩٧١.
- المعجم الوسيط : د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحى، محمد خلف الله أحمد، ج :١/ عُنى بطبعه ونشره خادم العلم: عبد الله بن إبراهيم الأنصارى.
- المعجم الفلسفى: تأليف د. جميل صليبا دار الكتاب اللبنانى، بيروت، لبنان، مكتبة المدرسة.

المراجع بالفرنسية :

- ANNE – UBERSFELD : Lire le theatre, Ed: seciales Paris / 1982.
- PATRICE – PAVIS : Dietiennaire du theatre, Ed : seciales Paris / 1980.
- PIERRE – LAATHANAS : Le langage dramatique .P.U.F. / 1980.
- EMMANUEL – JACQUART : Le theatre de derision, Ed :Gallimard, France / 1966.
- JACQUE SCHERER : Le dramaturgie elessique en France, Paris, Niset, 1966.

المجلات والجرائد :

* المجلات :

-مجلة الوحدة ، السنة ٨، العدد ٩٤/٩٥ ، يوليو، ١٩٩٢.
-مجلة الثقافة المسرحية، عدد ٣٥، أكتوبر، ١٩٩١.
-مجلة العربى، العدد : ٣٨١، أغسطس، ١٩٩٠.
-مجلة المسرح التجريبى، ٨ سبتمبر ١٩٨٩ العدد ٨ عمود ٣.
-مجلة المسرح – أكتوبر ١٩٨٩، العدد ١١.
-مجلة المسرح التجريبى، ٦ سبتمبر، ١٩٨٩ العدد ٦.
-مجلة آفاق، خريف ١٩٨٩، العدد ٣.

-مجلة العربى والفكر العالمى، العدد : ١٠، السنة ١٩٩٠.
-مجلة الكويت، محرم ١٤١٠ أغسطس ١٩٨٩ العدد : ٨٤.
-مجلة خطوة : ١٩٨٦ العدد ٣ ، ٤.
-مجلة آفاق، العدد ٥، نوفمبر ١٩٨٥.
-مجلة أدب ونقد العدد ١٠، السنة ٢، يناير ١٩٨٥.
-مجلة الأسبوع المغربى، ١٠ مارس ١٩٨٤.
-مجلة عالم الفكر، يناير – مارس ١٩٨٤.
-مجلة الباحث، السنة ٥، العدد ٣،٢٧ آيار ، خزيران ١٩٨٣.
-مجلة فصول، مجلد ١/١٠ العدد : ٣، إبريل ١٩٨٤.
-مجلة عالم الفكر، يناير فبراير مارس ١٩٨٠ العدد : ١/٤ المجلد ١٠.
-مجلة أقلام، العدد : ٦، السنة ١٥،١٩٨٠.
-سلسلة عالم المعرفة ، ٢٥ يناير، ١٩٨٠.
-مجلة المسرح ، ديسمبر العدد ٦،١٩٨٠.
– مجلة المعرفة ، العدد ٢٥٤، السنة ٢٣.
-مجلة اللواء ، العدد : ١،١٩٧٩.
-مجلة المسرح، العدد ٥٥ ، ٥٦ ، يوليو – أغسطس ١٩٦٨.

الجرائد :

-الملحق الثقافى : الأحد ١٦ غشت ١٩٩٢، العدد ٤١٥.
-أنوال الثقافى : ١٧ يناير ١٩٨٧، العدد ٢٨٩.

البحوث :

– سميرة أبلهى : الشخصيات التراثية فى مسرح السيد حافظ : وظيفتها الفنية والفكرية، بحث لنيل الإجازة – اللغة العربية وآدابها السنة ٨٦/٨٥، تحت إشراف الأستاذ : عبد الرحمن بن زيدان، مكناس.
– زرويط نعيمة : النص والعرض، فصل من كتاب "lire le theatre" لآن أوبرسفيلد، بحث لنيل الإجازة – اللغة العربية وآدابها – ٨٨/٨٧، تحت إشراف : الأستاذة فاطمة شبشوب – مكناس.

للقارى المهتم :

العنوان : ١٢ شارع طارق يحى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة – جمهورية مصر العربية.
تليفاكس : ٣٨٦٨٦٥٧ (٠٢) محمول : ٠١٢ ٧٣٧٤٥٧٣

Email : elsayedhafez@hotmail.com
: elsayedhafez2000@yahoo.com